

محرّم ١٤٠٧هـ/ سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٦م

الصناعات الوطنية
في المملكة العربيّة السعودية
«المدينة الصناعية الثانية بالدمّام»

بسم الله الرحمن الرحيم

القافلة

THE CARAVAN SEPT./OCT. 1986

محرّم ١٤٠٧هـ / سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٦م

العدد الأول / المجلد الخامس والثلاثون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

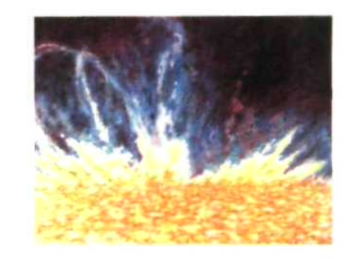
توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني أبوكشك



السراج الوهاج في كبد السماء



الصناعات الوطنية في المملكة العربية السعودية
"المدينة الصناعية الثانية بالدمام"



جولة في المتحف البغدادي

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

تصميم وطبع مطابع الوفاء بالدمام
Designed & Printed By Al-Wafa Printing Press - Dammam







محرم

سبتمبر ٨٦ — اكتوبر ٨٦

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
						١ ٥
٢ ٦	٣ ٧	٤ ٨	٥ ٩	٦ ١٠	٧ ١١	٨ ١٢
٩ ١٣	١٠ ١٤	١١ ١٥	١٢ ١٦	١٣ ١٧	١٤ ١٨	١٥ ١٩
١٦ ٢٠	١٧ ٢١	١٨ ٢٢	١٩ ٢٣	٢٠ ٢٤	٢١ ٢٥	٢٢ ٢٦
٢٣ ٢٧	٢٤ ٢٨	٢٥ ٢٩	٢٦ ٣٠	٢٧ ١	٢٨ ٢	٢٩ ٣

صفر

اكتوبر ٨٦ — نوفمبر ٨٦

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
١ ٤	٢ ٥	٣ ٦	٤ ٧	٥ ٨	٦ ٩	٧ ١٠
٨ ١١	٩ ١٢	١٠ ١٣	١١ ١٤	١٢ ١٥	١٣ ١٦	١٤ ١٧
١٥ ١٨	١٦ ١٩	١٧ ٢٠	١٨ ٢١	١٩ ٢٢	٢٠ ٢٣	٢١ ٢٤
٢٢ ٢٥	٢٣ ٢٦	٢٤ ٢٧	٢٥ ٢٨	٢٦ ٢٩	٢٧ ٣٠	٢٨ ٣١
٢٩ ١	٣٠ ٢					

ربيع الأول

نوفمبر ٨٦ — ديسمبر ٨٦

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
		١ ٣	٢ ٤	٣ ٥	٤ ٦	٥ ٧
٦ ٨	٧ ٩	٨ ١٠	٩ ١١	١٠ ١٢	١١ ١٣	١٢ ١٤
١٣ ١٥	١٤ ١٦	١٥ ١٧	١٦ ١٨	١٧ ١٩	١٨ ٢٠	١٩ ٢١
٢٠ ٢٢	٢١ ٢٣	٢٢ ٢٤	٢٣ ٢٥	٢٤ ٢٦	٢٥ ٢٧	٢٦ ٢٨
٢٧ ٢٩	٢٨ ٣٠	٢٩ ١				

ربيع الثاني

ديسمبر ٨٦ — ديسمبر ٨٦

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
			١ ٢	٢ ٣	٣ ٤	٤ ٥
٥ ٦	٦ ٧	٧ ٨	٨ ٩	٩ ١٠	١٠ ١١	١١ ١٢
١٢ ١٣	١٣ ١٤	١٤ ١٥	١٥ ١٦	١٦ ١٧	١٧ ١٨	١٨ ١٩
١٩ ٢٠	٢٠ ٢١	٢١ ٢٢	٢٢ ٢٣	٢٣ ٢٤	٢٤ ٢٥	٢٥ ٢٦
٢٦ ٢٧	٢٧ ٢٨	٢٨ ٢٩	٢٩ ٣٠	٣٠ ٣١		

جمادى الأولى

يناير ٨٧ — يناير ٨٧

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
					١ ١	٢ ٢
٣ ٣	٤ ٤	٥ ٥	٦ ٦	٧ ٧	٨ ٨	٩ ٩
١٠ ١٠	١١ ١١	١٢ ١٢	١٣ ١٣	١٤ ١٤	١٥ ١٥	١٦ ١٦
١٧ ١٧	١٨ ١٨	١٩ ١٩	٢٠ ٢٠	٢١ ٢١	٢٢ ٢٢	٢٣ ٢٣
٢٤ ٢٤	٢٥ ٢٥	٢٦ ٢٦	٢٧ ٢٧	٢٨ ٢٨	٢٩ ٢٩	

جمادى الآخرة

يناير ٨٧ — فبراير ٨٧

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
						١ ٣٠
٢ ٣١	٣ ١	٤ ٢	٥ ٣	٦ ٤	٧ ٥	٨ ٦
٩ ٧	١٠ ٨	١١ ٩	١٢ ١٠	١٣ ١١	١٤ ١٢	١٥ ١٣
١٦ ١٤	١٧ ١٥	١٨ ١٦	١٩ ١٧	٢٠ ١٨	٢١ ١٩	٢٢ ٢٠
٢٣ ٢١ ٣٠ ٢٨	٢٤ ٢٢	٢٥ ٢٣	٢٦ ٢٤	٢٧ ٢٥	٢٨ ٢٦	٢٩ ٢٧

رجب

مارس ٨٧ — مارس ٨٧

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
	١ ١	٢ ٢	٣ ٣	٤ ٤	٥ ٥	٦ ٦
٧ ٧	٨ ٨	٩ ٩	١٠ ١٠	١١ ١١	١٢ ١٢	١٣ ١٣
١٤ ١٤	١٥ ١٥	١٦ ١٦	١٧ ١٧	١٨ ١٨	١٩ ١٩	٢٠ ٢٠
٢١ ٢١	٢٢ ٢٢	٢٣ ٢٣	٢٤ ٢٤	٢٥ ٢٥	٢٦ ٢٦	٢٧ ٢٧
٢٨ ٢٨	٢٩ ٢٩					

شعبان

مارس ٨٧ — ابريل ٨٧

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
		١ ٣٠	٢ ٣١	٣ ١	٤ ٢	٥ ٣
٦ ٤	٧ ٥	٨ ٦	٩ ٧	١٠ ٨	١١ ٩	١٢ ١٠
١٣ ١١	١٤ ١٢	١٥ ١٣	١٦ ١٤	١٧ ١٥	١٨ ١٦	١٩ ١٧
٢٠ ١٨	٢١ ١٩	٢٢ ٢٠	٢٣ ٢١	٢٤ ٢٢	٢٥ ٢٣	٢٦ ٢٤
٢٧ ٢٥	٢٨ ٢٦	٢٩ ٢٧	٣٠ ٢٨			

رمضان

ابريل ٨٧ — مايو ٨٧

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
				١ ٢٩	٢ ٣٠	٣ ١
٤ ٢	٥ ٣	٦ ٤	٧ ٥	٨ ٦	٩ ٧	١٠ ٨
١١ ٩	١٢ ١٠	١٣ ١١	١٤ ١٢	١٥ ١٣	١٦ ١٤	١٧ ١٥
١٨ ١٦	١٩ ١٧	٢٠ ١٨	٢١ ١٩	٢٢ ٢٠	٢٣ ٢١	٢٤ ٢٢
٢٥ ٢٣	٢٦ ٢٤	٢٧ ٢٥	٢٨ ٢٦	٢٩ ٢٧		

شوال

مايو ٨٧ — يونيه ٨٧

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
					١ ٢٨	٢ ٢٩
٣ ٣٠	٤ ٣١	٥ ١	٦ ٢	٧ ٣	٨ ٤	٩ ٥
١٠ ٦	١١ ٧	١٢ ٨	١٣ ٩	١٤ ١٠	١٥ ١١	١٦ ١٢
١٧ ١٣	١٨ ١٤	١٩ ١٥	٢٠ ١٦	٢١ ١٧	٢٢ ١٨	٢٣ ١٩
٢٤ ٢٠	٢٥ ٢١	٢٦ ٢٢	٢٧ ٢٣	٢٨ ٢٤	٢٩ ٢٥	٣٠ ٢٦

ذو القعدة

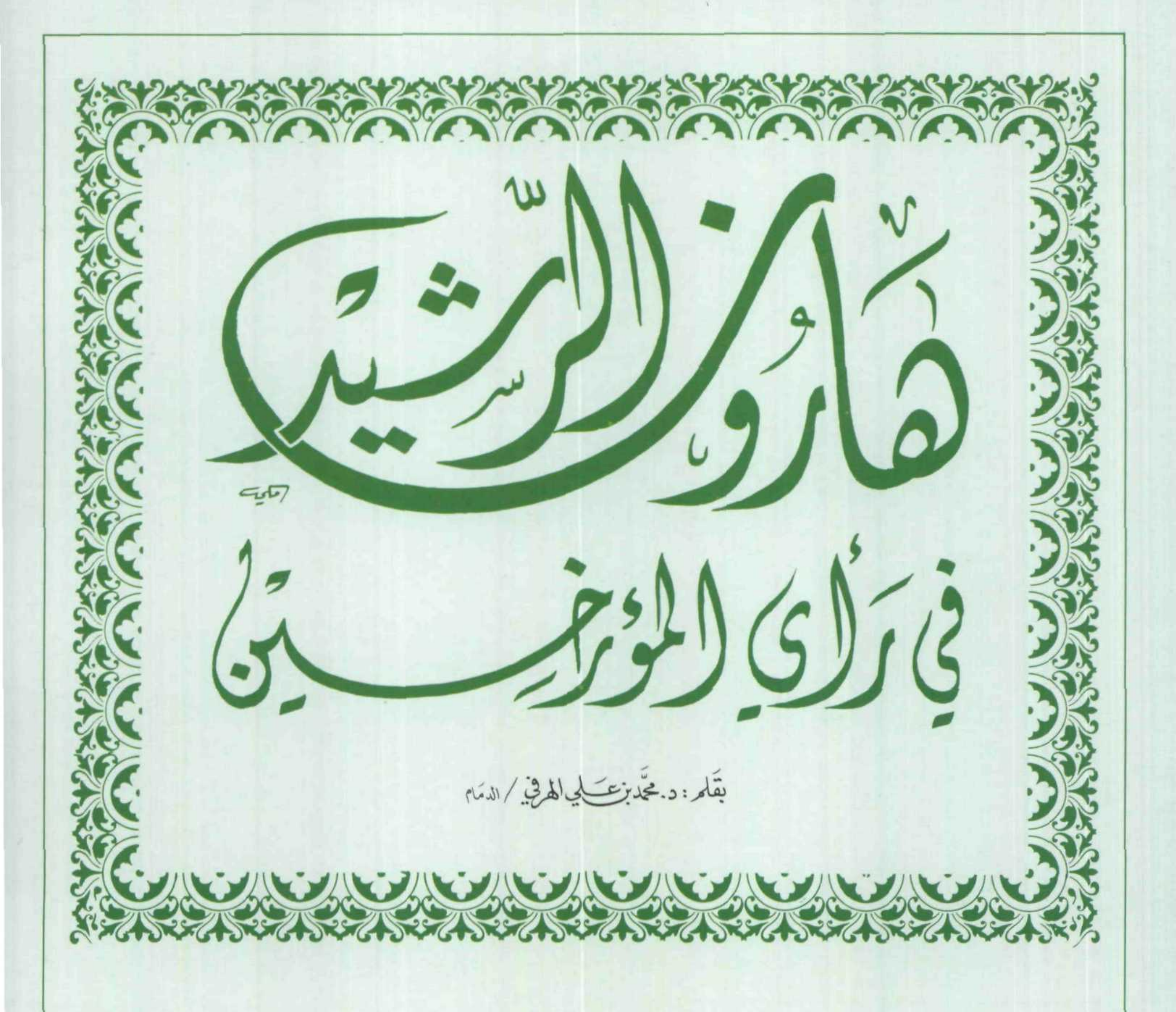
يونيه ٨٧ — يوليه ٨٧

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
١ ٢٧	٢ ٢٨	٣ ٢٩	٤ ٣٠	٥ ١	٦ ٢	٧ ٣
٨ ٤	٩ ٥	١٠ ٦	١١ ٧	١٢ ٨	١٣ ٩	١٤ ١٠
١٥ ١١	١٦ ١٢	١٧ ١٣	١٨ ١٤	١٩ ١٥	٢٠ ١٦	٢١ ١٧
٢٢ ١٨	٢٣ ١٩	٢٤ ٢٠	٢٥ ٢١	٢٦ ٢٢	٢٧ ٢٣	٢٨ ٢٤
٢٩ ٢٥						

ذو الحجة

يوليه ٨٧ — اغسطس ٨٧

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
	١ ٢٦	٢ ٢٧	٣ ٢٨	٤ ٢٩	٥ ٣٠	٦ ٣١
٧ ١	٨ ٢	٩ ٣	١٠ ٤	١١ ٥	١٢ ٦	١٣ ٧
١٤ ٨	١٥ ٩	١٦ ١٠	١٧ ١١	١٨ ١٢	١٩ ١٣	٢٠ ١٤
٢١ ١٥	٢٢ ١٦	٢٣ ١٧	٢٤ ١٨	٢٥ ١٩	٢٦ ٢٠	٢٧ ٢١
٢٨ ٢٢	٢٩ ٢٣	٣٠ ٢٤				



إنّ المتتبع لجوانب شخصية هارون الرشيد، الخليفة العباسي الذي بُويعَ بالخلافة ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة ١٧٠هـ؛ سيجد انه كان قريباً من جوانب الخير كلها، وانه اعطى خلال مدة خلافته التي استمرت قرابة اثنتين وعشرين سنة الشيء الكثير لابناء الأمة الاسلامية.

وقد تتبع المؤرخون الأعمال الكبيرة التي قام بها هارون الرشيد، كما تحدّثوا كذلك عن جوانب شخصيته المتعددة والتي أثّرت على معطيات الحياة العامّة في عصره.

وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه «الامامة والسياسة» ان هارون الرشيد كان يشجع العلماء، ويحثُّهم على الاستزادة من العلم، ويوصي بهم خيراً، فقد كتبَ الى وُلاة الأمصار كلها والى أمراء الأجناد يطالبهم بتشجيع العلم وأهله، فقال: «فانظروا الى من التزم الآذان عندكم فاكتبوه في ألف دينار من العطاء، ومن جمع القرآن، وأقْبَلَ على طلب العلم، ومقاعد الأدب فاكتبوه في الف دينار من العطاء، ومَنْ جمع القرآن وروى الحديث وفقه في العلم فاكتبوه في أربعة آلاف دينار من العطاء، واسمعوا قول فضلاء عصركم وعلماء

دهركم، وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ـ وهم أهل العلم».

وكما كان يشجع العلماء، فقد كان يسعى اليهم، ويطلب منهم النُّصح، ويتحمّل في سبيل ذلك الكلام الخشن منهم.. فقد روىٰ أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي في كتابه «الذهب المسبوك في وعظ الملوك» ان هارون الرشيد حج في إحدى السنوات، فروى عنه الفضل بن الربيع قال: بينما أنا نائم، إذ سمعتُ قرع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أجبْ أمير المؤمنين، فخرجتُ مُسرعاً فقلت: يا أمير المؤمنين: لو أرسلت لأتيتك. فقال: ويحَك انه قد حاك في نفسي شيء فانظر رجلا أسأله، فقلت: ها هنا سفيان بن عيينه، فقال: امضِ بنا اليه، فأتيناه، فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك، فقال: خُذْ لما جئناك له. فحادثه ساعة ثم قال: أعليك دين؟ قال: نعم. ثم قال: يا عباس اقض دينه. ثم انصرفا، فقال: ما اغنى عني صاحبك شيئاً فانظر لي رجلا أسأله، فقلت: ها هنا عبدالرزاق بن همام، فقال: امضِ بنا إليه، فأتيناه فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرجَ مُسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين: لو أرسلت إليَّ لأتيتك، فقال: خذ لما جئناك له، فحادثه ساعة، ثم قال له: أعليك دين؟ قال: نعم. قال: يا عباس، اقض دينه. ثم انصرفا، فقال: ما اغنى عني صاحبك شيئاً، فانظر لي رجلا أسأله، فقلت: ها هنا الفضيل بن عياض، فقال: امضِ بنا إليه، فأتيناه، فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها، فقال لي: اقرع الباب، فقرعت الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: ما لي ولأمير المؤمنين، فقلت: سبحان الله، أوَمَا عليك طاعته؟ أوَليس قد رُوَي عن النبي، ﷺ، انه قال: ليس لمؤمن ان يذل نفسه؟ قال: فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى الغرفة فأطفأ السراج، ثم التجأ الى زاوية من زوايا الغرفة، قال: فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كف هارون اليه قبلي، فقال: أواه من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله تعالى، قال: فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي، فقال: خذ لما جئناك له يرحمك الله، فقال: ان عمر بن عبدالعزيز لما ولي الخلافة دعا سالما بن عبدالله ومحمدا بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم: اني ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فعد الخلافة يا أمير المؤمنين بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة، فقال له سالم بن عبدالله: ان أردت النجاة من عذاب الله فَصُمْ عن الدُّنيا وليكن افطارك هذا الموت. وقال محمد بن كعب القرظي: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا وأصغرهم عندك ولدا، فوقر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.. وقال رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ثم مُتْ إذا شئت. إني لأقول لك هذا واني لأخشى عليك أشدّ الخوف يوم القيامة يوم تزلّ فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء؟؟ ومن يأمرك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه، فقلت له: ارفقْ بأمير المؤمنين، فقال: يا ربيع تقتله انت وأصحابك وأرفق به أنا. ثم أفاق فقال: زدني يرحمك الله. فقلت: يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبدالعزيز شكا إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي اذكر طول قهر اهل النار في النار مع خلود الأبد، إن ذلك يطرد بك الى الرب عزَّ وجل نائماً ويقظاناً، وإياك أن ينصرف بك من عند الله عزَّ وجل فيكون آخر العهد بك ومقطع الرجاء. فقال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبدالعزيز فقال له: ما أقدَمَك؟ قال: خلعتَ قلبي بكتابك، لا وليت لك عملا حتى ألقى الله عزَّ وجل. قال: فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا ثم قال: زدني يرحمك الله. فقال: يا امير المؤمنين ان العباس عم النبي، ﷺ، جاء الى النبي، ﷺ، فقال: يا رسول الله أمِّرني على إمارة، فقال النبي، ﷺ، يا عباس، يا عمّ محمد، نفس تحيها خير من امارة لا تحصيها. إن الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميرا فافعل. فقال: فبكى هارون وقال: زدني يرحمك الله، فقال: يا حَسَنَ الوجه انت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإيّاك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غِشٌ لرعيتك فان النبي، ﷺ، قال: من أصبح غاشّاً لم يُرِحْ رائحة الجنة.

ويتأثر هارون الرشيد بهذه الموعظة، ويحاول أن يعطيه شيئاً من المال لكنه يرفض ذلك، ويُشعرهم انه يرغب في انصرافهم.

ومع شدَّة الفضيل، وقسوته على هارون فهو الذي يقول عنه: «ليس موت أحد أعز علينا من موت الرشيد لما أتخوّف بعده من الحوادث، واني لأدعو الله أن يزيد في عمره من عمري».

وفي ميدان الجهاد كان لهارون الرشيد قصب السبق، فقد غزا بلاد الروم، وتوغّل فيها، وأخذ الجزية من حكامها، وأخضعهم للمسلمين. وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ان «نقفورا» حاكم الروم نقض الصلح الذي كان بين هارون وبين الملكة «اغسطة»، وكتب الى هارون يقول له: «من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب، أما بعد: فان الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فَحَمَلَت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثاله إليها وذلك من ضعف النساء وحمقهن، فاذا قرأت كتابي هذا فاردد اليّ ما حملته لك من الاموال، وافتدِ نفسك به وإلا فالسيف بيننا وبينك».

ويعيد هارون هذا الكتاب بعد ان كتب على ظهره: «من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم. قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام».

ويغزو هارون بلاد الروم، ويفتح هرقلة، ويجبر نقفورا على دفع الجزية.. لكن نقفورا ينقض العهد، فيعود اليه هارون مرة اخرى فيهزمه، ويأخذ منه جزية كل سنة.. وفي وصف هذه المعركة يقول ابو العتاهية:

الا نادت هرقلة بالخراب ... من الملك الموفق بالصواب
غدا هارون يرعد بالمنايا ... ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحلُّ النصرُ فيها ... تمرُّ كأنها قطع السَّحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم ... وابشر بالغنيمة والإياب

وكما كان الرشيد مجاهداً، فقد كان عالماً كذلك... روى السيوطي في تاريخ الخلفاء ان القاضي الفاضل قال: ما أعلم أنّ لملك رحلة في طلب العلم إلا الرشيد فإنه رَحَلَ بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على مالك رحمه الله، وكانت أصول الموطأ بسماع الرشيد في خزانة المصريين، ثم رحلَ بسماعه السلطان صلاح الدين ابن أيوب الى الاسكندرية فسمعه على ابن طاهر بن عوف، ولا أعلم لهما ثالثا..

وكان ـ رحمه الله ـ ينشد الشعر، ويجالس الشعراء والعلماء، فقد روى ابن عساكر في تاريخه ان الأصمعي قال: دخل العباس بن الاحنف على هارون الرشيد، فقال له الرشيد: انشد لي أرقّ بيت قالته العرب، فقال: قد اكثر الناس في بيت جميل حيث يقول:

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودني ... بُثينة لا يخفى عليَّ كلامها

قال هارون: أنت والله أرقُّ منه حيث تقول:

طاف الهوى في عباد الله كلهم ... حتى اذا مرَّ بي من بينهم وقفا

قال العباس: أنت والله يا أمير المؤمنين أرقُّ قولا مني ومنه حيث تقول:

أما يكفيك أنك تملكيني ... وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعتِ يدي ورجلي ... لقلت من الهوى أحسنتِ زيدي

وكان الرشيد حريصاً على أداء الفرائض والنوافل، فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية انه كان يتصدّق من ماله الخاص كل يوم بألف درهم، واذا حجَّ أحجَّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، واذا لم يحج أحجَّ ثلاثمائة بالنفقة والكسوة.. وكان يعطي الفقهاء، كما كان يصلي كل يوم مائة ركعة تطوُّعاً الى أن فارق الحياة إلا إن تعرض له علة..

وكان رحمه الله منقادا للحق، يكافىء من يرشده اليه بغير عناد او كبرياء.. روى ابن كثير في البداية والنهاية ان الأصمعي قال: كنت عند الرشيد يوماً وعنده عافية بن يزيد وقد أحضره لأنّ قوماً استعْدُوا عليه الرشيد، فجعل الرشيد يوقفه على ما قيل عنه وهو يجيب عما يسأله، وطال المجلس، فعطس الخليفة، فشمّته الناس ولم يشمِّته عافية، فقال له الرشيد: لِمَ لَمْ تُشَمِّتني مع الناس؟ فقال: لأنك لم تحمد الله، واحتج بالحديث في ذلك. فقال له الرشيد: ارجع لعملك، فوالله ما كنت تفعل ما قيل عنك وأنت لم تسامحني في عطسة لم أحمد الله فيها... ثم ردّه ردّاً جميلا الى ولايته.

هكذا كان هارون الرشيد عابداً مجاهداً، وسَّعَ رقعة الدولة الاسلامية، وقاوَمَ شتَّى أنواع الانحرافات والمذاهب الهدَّامة حتى قَبَضَه الله.. □

مطارحات شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر الهجريين

بقلم: د. محمّد عثمان الملاّ / الظهران

تطلق المطارحة في الأدب على رسالتين شعريتين تكمل إحداهما الأخرى، بحيث تكون الثانية جوابا للأولى، وتتفقان في الوزن والقافية وحرف الروي. ومن الأدباء من يطلق على هذا اللون من الشعر اسم «المساجلة» أو «المراجعة»[١]. وقد ظهرت المطارحة في العصر العباسي، بفعل تطور العلاقات الاجتماعية واتساعها حيث وجد الشعراء في البيئة الحضرية والمدنية ما شجّعهم على تبادل القريض الودي فيما بينهم.

ولم يعرف العصر الاموي فن المطارحة، وانما عرف فن المناقضة، وعلى الرغم مما بين هذين الفنّين من تباين في الموضوع، حيث يدور الأول حول الوُدّ والأخاء، ويدور الثاني حول البغض والعداء، فانهما يتفقان في الشكل، من حيث تقيد القصيدتين في كل منهما بالبحر والقافية، مما حدا ببعض الباحثين الى الظن بتطور المطارحات عن النقائض[٢].

وقد شاعت المطارحات بين شعراء هجر شيوعا عظيما، الأمر الذي حمل أحد الدارسين على تعليل ذلك بقوله: «وفي الأحساء البلد الذي كثر أدباؤه، وشاعت الثقافة فيه، وكثر المتعلمون، يُشيع هذا القرض، لأنه يدلُّ على وعي بيئة الشاعر، من آباء وأبناء واخوان وأصدقاء وأصحاب، ولم يوجد بهذه الكثرة في أي اقليم آخر، ثم نضيف الى تلك الاسباب حب القوم للسفر، من اجل السياحة أو طلب العلم، أو التجارة، أو الدعوة والوعظ، أو الاتصال بالعلماء والزعماء والحاكمين»[٣]. وقد تنوعت المطارحة الهجرية، ألواناً متعددة من الشعر الاخواني، كالشوق والعتاب والشكوى والاعتذار والمواساة والاهداء والاستهداء والشكر والالغاز. وسنقتصر في هذه المقالة على بعض هذه الالوان.

فمن مطارحات الشوق ما دار بين الشيخ احمد العبد القادر والشيخ عبدالله البيتوشي، فقد بعث الشيخ أحمد الى الشيخ عبدالله بقصيدة، تزيد على اربعين بيتا،

بدأها بشكوى الفراق والشوق الى احبابه وندمائه الذين كان يسامرهم ويأنس بهم، ويقتبس من علمهم وفضلهم ويمضي في تصوير شعوره نحوهم فيقول[٤] :

يا اصيحابا بهجر خيموا … لم ابن بعدكم للضحك سنا
ان تغيبوا عن عيوني فلكم … في سويدا القلب قد شيدت كنا
اتمناكم وهيهات المنى … عزّ ما أرجوه من دهري وأنّى

ويمزج شكواه من فراق الأصحاب بشكواه من فراق الحبيب، ويمعن في ذلك حتى يعترف بنفاد الصبر وقلة التحمّل، ولكنه يستدرك فيحاول التجمّل والتجلّد، خشية شماتة الأعداء، ثم لا يلبث ان يقرر ان الحب قد غلبه بعد ان شن عليه الغارات القاتلة، ويطلب العون عليه من صاحبه الذي يصفه بقوله :

ما جد قد حاز أصناف العلا … ألمعي لم يكد يخطىء ظنّا
ذو سنان وبنان راعف … واكن ان احجم الغيث وضنّا
كل معنى رائق في لفظه … كزناد فيه لمع النار كنّا
دبج النظم بزاهي نظمه … فالجنى الداني لنا منه تدنّى

ثم يطلب من صاحبه ان يبلغ سلامه الى أخلائه الذين هم فؤاده ومراده ونصب عينيه حيثما كان، ويدعو لربى هجر بالسقيا، ليحيلها الى روضة غناء، وان يعود اليها فينكشف عنه الهم، وينجلي الحزن والعناء. ويختم قصيدته بالصلاة على النبي، ﷺ، وآله الكرام.

وقد أجاب البيتوشي ابنَ عبدالقادر، بقصيدة تربو على اختها، استهلها بالنسيب الذي استغرق اربعة عشر بيتا، ثم خلص الى الحديث عن صاحبه، فأخذ يشيد بخصاله الحميدة وخِلالِه الجميلة، وأفْضَالِه الجمّة عليه وعلى غيره. ويبدي إعجابه بقصيدة صاحبه، وما تحتوي عليه من فصيح الألفاظ وغزير المعاني، فهي في نظره كالروضة الغناء المخضلة. يقول[٥] :

أحمد الأحمد من صار لنا … جنة ان قلب الدهر المجنّا
كم كفى حرا وقنا همه … فغدا الحرُ له بالجود قنّا
جاءنا من غرر النظم لكم … ما يحاكي روضة بالمزن غنّا

يعبر عن عاطفته نحو صاحبه، وما يُكنُّه بين جوانحه من حب ووجد، ويصور قلقه وضيقه لغيابه عنه. يقول:

سيدي ما زال وجدي فيكم … بين أحشائي مقيماً مستكنّا
ما ترى في مغرم مهما سرت … نسمة نجديّة هام وحنّا
كم وكم شنّ علي الهم من … جيشه الغارات حتى صرت شنّا

ويختم قصيدته بالصلاة على النبي، ﷺ، وصحبه، بعد أن يدعو للمخاطب بدوام الأمن والسعادة.

أما مطارحات العتاب، فهي متعددة، ولكنها مع تعددها، تدور حول قضية واحدة هي الزيارة، مما يشير الى اهتمام القوم بها وحرصهم عليها، حتى رأينا منهم من يحتج لها بقوله[٦] :

أمَا في الشرع فضلٌ جاء فيمن … يزور أخاه من بين الأنام
أتُنكرُ ذا أم الاقرار جار … فقل لي فيه يا أذكى الأنام

وقد اختلفت أساليبهم في العتاب، فمرة نجده يجيء من خلال المديح، ومرة ثانية من خلال الشوق، ومرة ثالثة من خلال الشكوى. فمن الأخير ما كتب به الشيخ عبدالعزيز ابن عكاس الى الشيخ عبدالله العمير، فقد شكا الشاعر الى صاحبه قلة زيارته له، وصور تألمه لبعده في صورة محسوسة تنمُّ عن عمق التألم، فهو يهواه سواء كان قريباً منه او بعيدا عنه، ولكنه يتأذّى من نأيه تأذيه من سم الاساود والحريق المخوف. يقول[٧] :

ماذا عملت علمت أو لم تعلم … بحشا محب في هواك متيم
يهواك ان دنت الزيارة أو نأى … عنه المزار كواه كي الأرقم
اصليته من حر بعدك جذوة … ما تأتلي سعفا بغير الميسم

ثم يطلب من صاحبه ان يحتكم الى شرعة الصداقة في قضيته، قضية الاخلال بالزيارة، وهو لم يرتكب في حقه ما يدعو للجفوة والقطيعة، اللهم الا اذا كان سيؤاخذ بجريرة أناسٍ لم يراعوا حقوق أهل الفضل، وليس هو براض عنهم، ويستعيذ لصداقته من الجفوة، ولعهودها من الغدر. يقول:

يا فاضلا علم النُهى من فضله … حتى غدا عَلَماً لكل تكرم
أيجوز في حق المحبة والصفا … صدّ عن الصافي الذي لم يجرم
من أجل أقوام اعيب فعالهم … اذ لم يراعوا الحق للمتقدم
غيري جنى وأنا المعذب فيكم … فكأنني سبابة المتندّم
فأعيذ ودّي أن ينال بجفوة … أو أن يخيس العهد للمتذمم

وقد أجابه الشيخ عبدالله العمير بقصيدة، أكّد فيها بقاءه على عهد الصداقة، ورعايته لحقوقها، وأن الصدود الذي اتهمه به صاحبه، ليس إلا من قبيل الادعاء الآثم لأنه أوفى الناس بالحقوق، وأبَرّهم بالعُهُود. يقول[٨] :

ها قد علمت بما شرحت فانعم … خلي صباحا حزت خير المغنم
يا مدعي مني الصدود تظلماً … مهلا فقد قاربت حد المأثم

لا تدعي سوء الصدود فانني	باق على الوُدّ القديـم الاقـوم
ما حِلْتُ عنه الى القلى لا والذي	أجـرى السحاب بوبله المتسجم
كيف السـلو مع البعـاد لمغرم	أوفىٰ الورى في عهد حق المسلم

ثم يعبر عن وحشته وانقباضه من اهل زمانه، ونبذه لاخوة ادعياء الصداقة الذين شوهوا جمالها بسوء فعالهم. ويعد الشاعر صاحبه بأن يقوم بزيارته التي يرى فيها شفاء لعلته، راجيا ان تكون شافعا له عما تقدم من صدود، وحينئذ سيجد الفضل ويعود بالصفح الجميل. يقول:

أهدى الزمان وأهله لي وحشة	من سوء فعلهم القبيح المؤلـم
حتى نبـذت اخاء قوم اخربـوا	ربع الأخوة في زماني المظـلم
قصـدي الزيارة والدنـوّ لحَيّكم	اشفي غليـل فؤادي المتأجـم
متطلبـا ممن أحب شـفاعة	فيما جرى من صدّنا المتقـدم
والفضـل أجمعه أراه لديكـم	والصفـح أوسعه أراه لمغنمـي

ومن طريف المطارحات ما دار بين الشيخ علي المبارك والشيخ عبدالعزيز المبارك. فقد أرسل الشيخ علي الى الشيخ عبدالعزيز أبياتا، شكا فيها من هجر الحبيب بسبب الملال، فعرض شكواه من أسلوب حوار أداره بينه وبين محبوبه الهاجر، وختمها بالتماس العون والرأي من مخاطبه. يقول(٩):

اليـك شكا صَبٌّ لغيرك ما شكا	صدود الهوى حاز الحشا وتملكا
رشا كلما صادفته صد معرضا	فقلت: ألِي ذنبٌ؟ فقال: حشالكا
فقلت فهل عُذرٌ به أقتلُ الأسـى	فقال: مُحبٌّ بعد وصـلك ملكا
فقلت فما لي عن هواك معوض	فقال اذا ما كان ذا فلك البـكا
فعبد العزيز لا لغيرك مقصدي	ولا مشتكى إلاّك لي أنت مشتكى
فقل استمع قولا لخبل شافيـا	يطيب بـه نفسـا ويشكر بـرّكا

وقد أجابه الشيخ عبدالعزيز بقصيدة طريفة، بدأها بتمني لقاء الحبيب، وفداه بنفسه مما يشتكيه، وأبدى تعجُّبه من هذه الشكوى، لصدورها من قوي فاتك مثله، وشبه حال صاحبه في تظلُّمه من حبيبه بحال تظلم الضيغم من الظبي، فهو حال يدعو للعجب. يقول(١٠):

لِقاً لك يا ابن الاكرمين لِقاً لكا	ونفسي مما تشتكيه فِـدا لكـا
أمن ظلم أحوى بارد الظلم تشتكي	كأن لم تكن من اسد بيشة افتكا
خليليّ هل أبصرتما قطُّ ضيغمـا	تظلّم من ظبي الكناس او اشتكى

ثم هنأه على هذا العشق الجديد، وتساءل عن هذا المعشوق الآسر الذي أوقع صاحبه في حباله:

ألا يا ابن عمي هل تعشقت بعدنا	لِيَهْنِك ذا العشق الجديد لِيَهْنِكا
فيا ليت شعري أيُّ ظبي علقته	وأيُّ شـياه الحسن تَيَّمَن لـكا

وأبدى دهشته من توجيه شكايته اليه بعدما تنسَّك وتخطّى عهد اللهو والصبا، وعزا ذلك الى تعمد الشاكي اثارة حبه القديم الذي طواه النسيان:

أحِين صحا قلبي وأقْصَر باطلـي	وأصبحت عند الناس ممن تنسكا
تنوط باسمي في شكايتك الهوى	فبوركت من صبّ لغيري ما شكا
فآليت ما استنجدت بي غير عامد	لتنكأ جرحاً داملا في ابن عمكا

وناشده ان يرفق به، فقد أثار وَجْدَه الدفين، وأصبح في شغل عن صاحبه بهواه الذي تسلط عليه من جديد:

حنانيك قد ألْهَبْتَ قلبي بالجوى	وحَرَّكْتَ مني ساكناً متحركـاً
وما كان أولاني بنصرك عاجلا	ولكن سلطان الهوى كان املكا

ولكنه سرعان ما يفرغ له، ويعرض عليه رأيه في شكاته، ومذهبه في الحب العذري. يقول:

ولي مذهب في الحب لم يَعْفُ رسْمُه	به كل عذريّ الغرام تمسَّـكا
وفي مذهبي أن الذي قد ذكرته	مقام وصال يقتضي منك شكركا
اذا كنت تلقىٰ من تحب لقاءه	وتجعله من صدّه عنك ما اشتكى
فقلت نلت ما ترجو وطاب لك الهوى	وانهلـك المحبوب وصـلا وعلكا
وما الصد الا الود ما لم يكن قلى	وحسبك من فتوى الامام لمثلكا
وان جميـلا كان يرضى بنظـرة	الى الحـول عجلى من بثينة مثلكا

فالشاعر في الأبيات السابقة يدعو صاحبه الى التمسك بالمعشوق، لان صدوده عنه قد يكون بدافع الدلال وليس الكراهية، فليقنع منه ولو بالنظرة العابرة على نهج العذريين. اما اذا تأكد من مَلَله منه، فله شأن آخر معه، يستمده من مذاهب الغابرين من العشاق وتجاربهم. يقول:

وان كان من تهواه عوضك البكا	وقال محب بعد وصلك ملـكا
فان كان دعواه المـلال حقيقـة	فقد حكموا ان تملك اليوم نفسكا
فقد نهج القاضي ابو الشيص في الهوى	لكل فتى صافي المـودة مسـلكا
أهـان لعمري نفسه اذ أهانهـا	هواه فقلد ذاك تزكو كمن زكا(١١)

وقد يعتذر الصديق الى صديقه عن خطأ لم يفعله، وانما حُمِل عليه، حرصا على الصداقة وحماية لها من التصنع، ومن مطارحات الاعتذار ما كتب به عبدالرحمن الزواوي الى الشيخ احمد العبد القادر، فقد اعتذر الشاعر الى صاحبه عمّا نسب اليه، وأحال ذلك الى الناقل

الحاسد، محذرا من تصديقه بما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجَهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾[١٢]، وذكَّره بعهود الصداقة التي ما يزال هو يرعاها ويحافظ عليها. ولم يكتف بذلك، بل أخذ يقسم له على كذب الواشي فيما نقل عنه، ثم يطلب منه الصفح والمسامحة حيث يقول:[١٣]

يا ابن الألى حازوا الفخار وذللوا	**صعب المعاني والعـلا اذلالا**
اني سمعت بأنـه قد رابكـم	**قـول تقَوَّله الحسود ضـلالا**
وعـزاه عني آفكـا ومبـدلا	**مني الجميل بما يسيء مقـالا**
وأتـاكم من ربكـم فتبينـوا	**مع كـون هذا فاسقاً محتـالا**
وعرفتم عهدي القديم وصحبتي	**وصفـاء وُدّ لا يـزال زلالا**
فبأي شـيء قد تحقق صدقه	**فنفـى المحقق عندكم وازالا**
ما والذي حج الحجيج لبيتـه	**يرجـون منه تفضـلا ونـوالا**
ما صار مني ما يقول ولم أكن	**سـببا ولا ممن عليـه نمـالا**
فاصفح وسامح لا عدمتك موليا	**صدق المودّة والاخـا أفضـالا**

فأجابه الشيخ أحمد بقصيدة استهلها بأيْمَانٍ متتابعة تؤكد ثبوته على شرعة الوداد الراسخ وعدم تأثره بما نُقِل اليه، لأنه صدر من عاذل كاشح، غرضه اثارة الشقاق بين الأحباب. يقول[١٤]:

ما والذي رزق الحجى وأنالا	**كل الأنـام تفضُـلا ونـوالا**
وحمى قلوب ذوي المودّة والصفا	**عن رسم شكل ينتج الادخالا**
وأعـاذ ملتجأ اليه وطالبـا	**منه الإقالة فاجتبى واقـالا**
ما حلت عن سنن المودة والاخا	**قسما ولا أرضى التحول حالا**
أو ملت عن ود قديم راسـخ	**قلبي اليه مـع الفـؤاد ممالا**
حاشـا لقلب ان يميل لعـاذل	**قد خاض في بحر الشقاق وجالا**
اني اذن لعديم رأي في الهـوى	**وصبابتي حكت السراب زوالا**

والصديق الحق لا يتخلى عن صديقه في محنته، بل يأخذه بيده ويواسيه، على نحو ما نرى في هذه المطارحة الدائرة حول المأساة. فقد أرسل الشيخ عبدالعزيز العلجي الى الشيخ عبدالعزيز العكاس قصيدة دعاه فيها الى تفويض امره لله، والى تدبُّر نعمه عليه، والتسلي بها عما فقد، والى التحلِّي بالصبر حتى يتجاوز المحنة التي قد تنقلب الى ضدها. ويلفت نظره الى الاعتبار بحال من ابتلى من كرام الناس، فلم يهن او يضعف، والى موقف بعض الصالحين الذين يفضلون عمل ما يخالف هواهم. ويضرب له امثلة حية بمن امْتُحِن من الأنبياء، فكان صبره وتقاه سبيلا الى المجد والسؤدد، ويختم القصيدة بمثل ما بدأها به من العودة الى الله والاعتماد عليه. يقول[١٥]:

دع الناس ان الناس تؤسي وتؤلم	**وربك يقضي ما يشـاء ويحكم**
يـرى عبـده احسـانه متنوعا	**شهيّا ولا يشهى وربك اعـلم**
فكم حالة بالعبد ظنت خسارة	**فلمّـا تعدّتـه اذا هي مغـنـم**
ولاحظ كراما سالفين هـم هـم	**على فضلهم في الناس ريبوا وأولوا**
على ان بعـض الصالحين مفضل	**خـلاف هـواه حكمـه ومقـدم**
ولله الطـاف بطيّ قضائـه	**أخو الفهم في اسرارها يتفهـم**
فموسـى بقذف اليمِّ ثم علـوه	**ترقّى الى اعلى الذرى وهو مكرم**
ويوسف بعد الجبّ والسجن حقبة	**حوى الملك وهو المستفاد المعظم**
وبالصبر والتقوى تنال هباتـه	**واتقى الورى عند المهيمن اكرم**

وقد رد الشيخ عبدالعزيز العكاس على الشيخ العلجي بقصيدة اعرب فيها عن ابتهاجه بما تضمنته من معاني المودة الخالصة الصادرة من قلب عالم تقي. ثم بارك الشاعر لصاحبه على النهج القويم الذي امره باتباعه، وهو نهج السلف الصالح من المؤمنين الشاكرين. يقول[١٦]:

أتتني بحمد الله منك رسـالة	**وفي وجهها ثغر المحبة يبسـم**
تخطَّت الينا في ثيـاب قشـيبة	**ومن حولنا الواشون والناس نوم**
وقد اعربت عنك المودة والتقى	**انك حبر في البـلاد مقـدم**
أمرت محبـاً بالرجـوع لسـيد	**الى لطفـه كل الخليقـة يممـوا**
وان أكُ في الحالين شاكر فضله	**ومنتظرا مقوّم حماه ان ناب مبهم**
الى غير ذا مما حوته رسـالة	**تريك طريق الحق وهو مقـدم**
فبوركت من شيخ صدوق ومخلص	**تؤيد نهج السالفين وتـبـرم**

ثم طمأنه الى انه يسير على ذلك الطريق، طريق الصبر والرضا بالقضاء، مع حسن الظن بلطف الله، ورجاه ألّا ينساه من دعائه الصالح الذي يعينه على المضي في طريق الخير والصلاح، والتوكل على الله تعالى. يقول:

ولكـنـني والحمـد لله صابر	**وراضي بما يقضي علي ويحكـم**
وظني به الظن الجميل مؤيـد	**بلطـف يواتيني اذا حل مـبرم**
فلا تكترث عبدالعزيز بحـادث	**اذا جاء منه اللطف وهو مقدم**
ومن دعوة الاسحار لا تنس صاحبا	**يثبطه قيـد الذنـوب ويؤلـم**
عسى نفحة من باريء الأرض والسما	**تنظمه في سلك قـوم تقدمـوا**

والتهادي بين الأصحاب سنة مستحبة، لأن من شأنها تقوية الروابط بين الأصحاب والأحباب، وحول الهدية دارت بعض مطارحاتهم الخفيفة. فقد ارسل الشيخ عبدالعزيز العلجي ابياتا مع هدية الى الشيخ عبدالعزيز المبارك، اشار فيها الى جميل افضاله عليه، وما

خصه به من ثمين التحف، وعَدَّ الشاعرُ قبولَ صاحبه لهديته الطريفة، فضلا جديداً يكمل به سابق اياديه ومننه عليه. يقول[١٧] :

أيا سيدا ما زال يولـي جميـله … ومن فضله ان خصني منه بالتحف
سلكت من الاحسان بي كل وجهة … سوى خصلة كملتها الان بالظرف
تنازلت احسانا بها وتفضــلا … كما هي عادات الكرام ذوي الشرف
فـزن بقبـول ما بها من طرافـة … فلا زال لي من بر علياك مغترف

فأجاب الشيخ عبدالعزيز المبارك بأبيات صور فيها مبلغ تقديره للهدية والمهدي، فقد كانت الهدية من مطالبه العزيزة المنال، ولاجلاله لمهديها وضعها على رأسه. أما أبيات الاهداء، فهي كظبية القناص او درة الغواص في الحسن والظرف، ولا غرو فهي ربيبة السيادة والمجد. يقول[١٨] :

مشت وعليها شارة الحسن والظرف … ربيبة بيت العز والعلم والشـرف
حكت ظبية القناص حين تشوفت … ولؤلؤة الغواص ميزت من الصدف
وبين يديها قدمت لي مطلبـا … تطلبته من قبل فاعتاص وانحرف
فـلم أر اجـلالا لـه ان جعلتـه … على الرأس اجلالا لمن بالتقى اتصف
ومن يتعرض لاسـتماحة خضـرم … تفرش من نسج المكارم والتحف

ولا ضير في ان يستهدي الصديق من صديقه بعض ما يحتاج اليه، اطراحا للحشمة، وثقة بالالفة. ومن ذلك أبيات بعث بها الشيخ عبدالله البيتوشي الى الشيخ أحمد العبد القادر يشكو اليه فيها قلة القهوة التي فارق بسببها لذة الفنجان، مما اضطره الى احتساء الماء القراح، على حين يستقي اصحابه حمراء الارجوان. وقد تعكر مزاجه، ومما زاد في ازعاجه قرع هواوين الجيران التي كانت توقظه آخر الليل بطَرَقاتها القوية المتتابعة. يقول[١٩] :

لي شهر إن لم يكن شهـــران … منـذ فارقـت لـذة الفنجـان
ساء خلقي من بعـده ولقد كنـ … ـت لمّا كنت ذا سجايا حسـان
ولقد ضـاق بي مكاني حـــتى … ضاق صدري عن احتمال جناني
يا خليـلي عشـتما ابلغا عنّي الندامــ … ــى حـالي التـي تريانــي
قهــوتي ازرق الميـاه وهـم يسقــون منها حمـــراء كالارجــوان
ان هـم يرضهـم معيشتي النـكـ … ـداء فلا خير في بقايا الزمـان

وقد بعث الشيخ احمد الى صاحبه بالقهوة المطلوبة، وهنأه على الاصطباح بالشراب الحلال من ابنـــه البن الجالبة للأنس والسرور. يقول[٢٠] :

اشـرب الكأس دائمـاً بالتهاني … آمن العـدم ما جرى الملـوان
واصطبح قهـوة كحمـرة صبح … بعد هزم الكرى قبيـل الأذان
بنت بن لا بنت كرم حـــرام … لم تذلل بعصرهـا في الدنـــان
تجلب الأنس للفـتى ويحلـى … دارس العمـر حليـة الولـدان
فاسـع في طبخها وقف لجلاها … ثم طـف للوداع نحو الحسـان

وحول أسلوب هذه المطارحات يقول الدكتور عبدالله الحامد : «وواكب شيوع شعر الرســائل، السهولة وقرب المأخذ والعفوية والبساطة التي تصل احيانا الى الضعف شأنها شأن ما تتحدث عنه من قضايا لا يناسبها الأسلوب الجزل والديباجة المحكمة»[٢١] .

وحسب هذه المطارحات انها ذات قيمة اجتماعية كبيرة، الى جانب قيمتها الادبية حيث كانت نتاجا لظاهرة الصداقة، اجمل الظواهر الاجتماعية، واعلقها بالنفوس والقلوب □

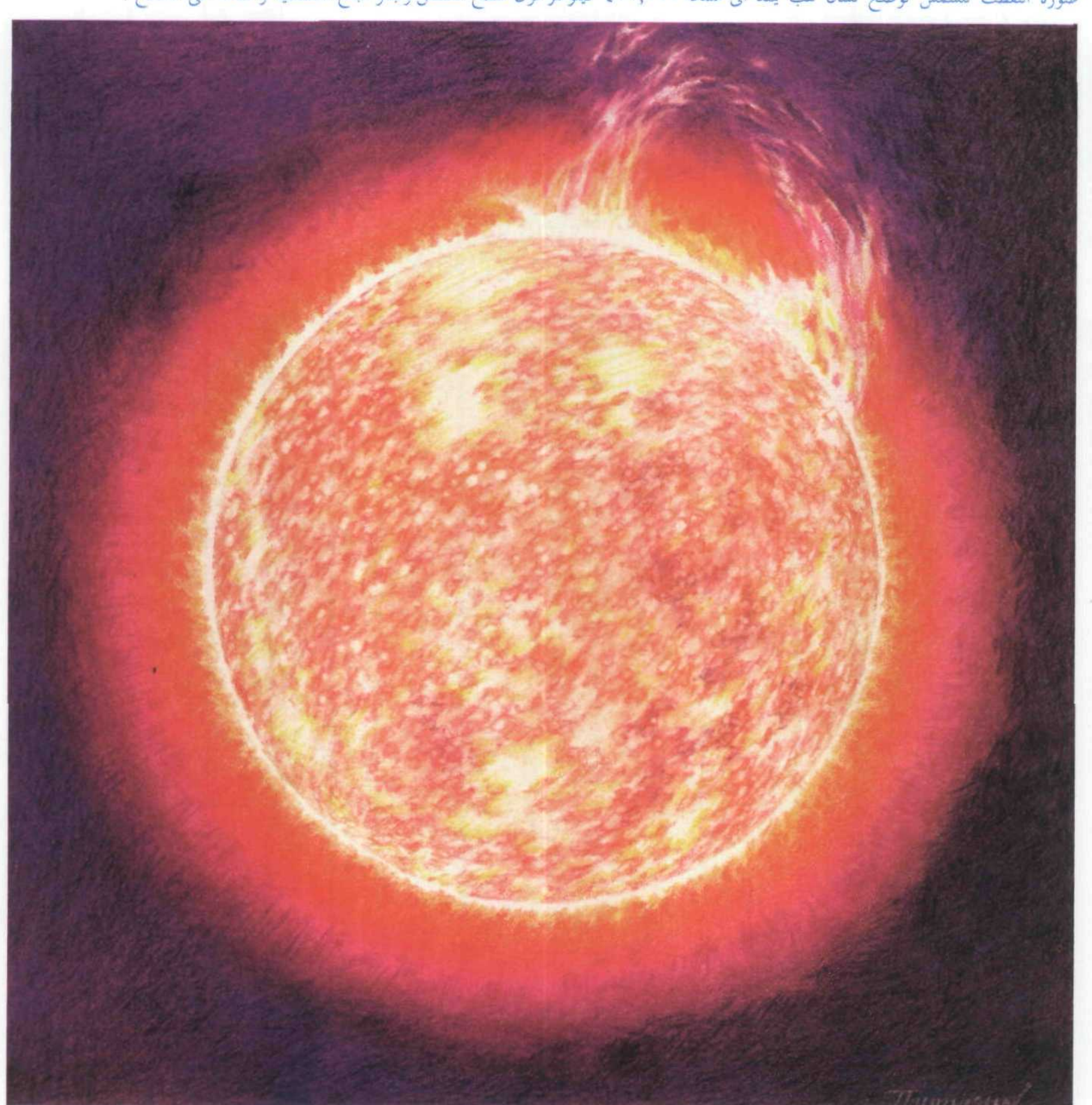
المصـــادر :

١ ـــ د. مصطفى الشكعة : «فنـون الشعر في مجتمع الحمدانيين» ص / ٢٧٩ مكتبة الانجلو المصرية .
٢ ـــ احمد جمال العمري : «ابو بكر الصولي» ص / ٨٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة اعلام العرب ١٠١ .
٣ ـــ د. عبدالله الحامد : «الشعر في الجزير العربية» ص / ٢٥١ ـ ٢٥٧ مطابع الاشعاع بالريـاض .
٤ ـــ د. عبدالفتاح الحلو «شعراء هجر» ص / ٥٧ دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض .
٥ ـــ المصدر السابق ص / ٦١ .
٦ ـــ عبدالله العمير «شعراء هجر» ص / ٤٧٣ .
٧ ـــ شعراء هجر ص / ٤٧٥ .
٨ ـــ المصدر نفسه ص / ٤٧٦ .
٩ ـــ نفس المصدر السابق ص / ٣١٤ .
١٠ـــ نفس المصدر السابق ص / ٣١٥ .
١١ـــ يشير الى قول أبي الشيص :
واهنتي فاهنت نفسي عامدا … ما من يهون عليك ممن يكرم
١٢ـــ سورة الحجرات : الآية رقم ٦ .
١٣ـــ «تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء» للشيخ محمد العبد القادر ص / ٣٥٧ مكتبة المعارف بالرياض .
١٤ـــ نفس المصدر السابق ص / ٣٥٩ .
١٥ـــ «شعراء هجر» ص / ٤١١ .
١٦ـــ نفس المصدر السابق ص / ٤١١ ـــ ٤١٢ .
١٧ـــ نفس المصدر السابق ص / ٤٠٩ .
١٨ـــ نفس المصدر السابق ص / ٤١٠ .
١٩ـــ نفس المصدر السابق ص / ٦٣ .
٢٠ـــ نفس المصدر السابق ص / ٦٤ .
٢١ـــ «الشعر في الجزيرة العربية» ص / ٢٥٦ .

السّراج الوهّاج في كبد السّماء

بقلم: د. محمّد نبهان سويلم / القاهرة

صورة التقطت للشمس توضح لسان لهب يمتد الى مسافة ٤٠٠,٠٠٠ كيلومتر فوق سطح الشمس وتبدو البقع الشمسية واضحة على السطح .



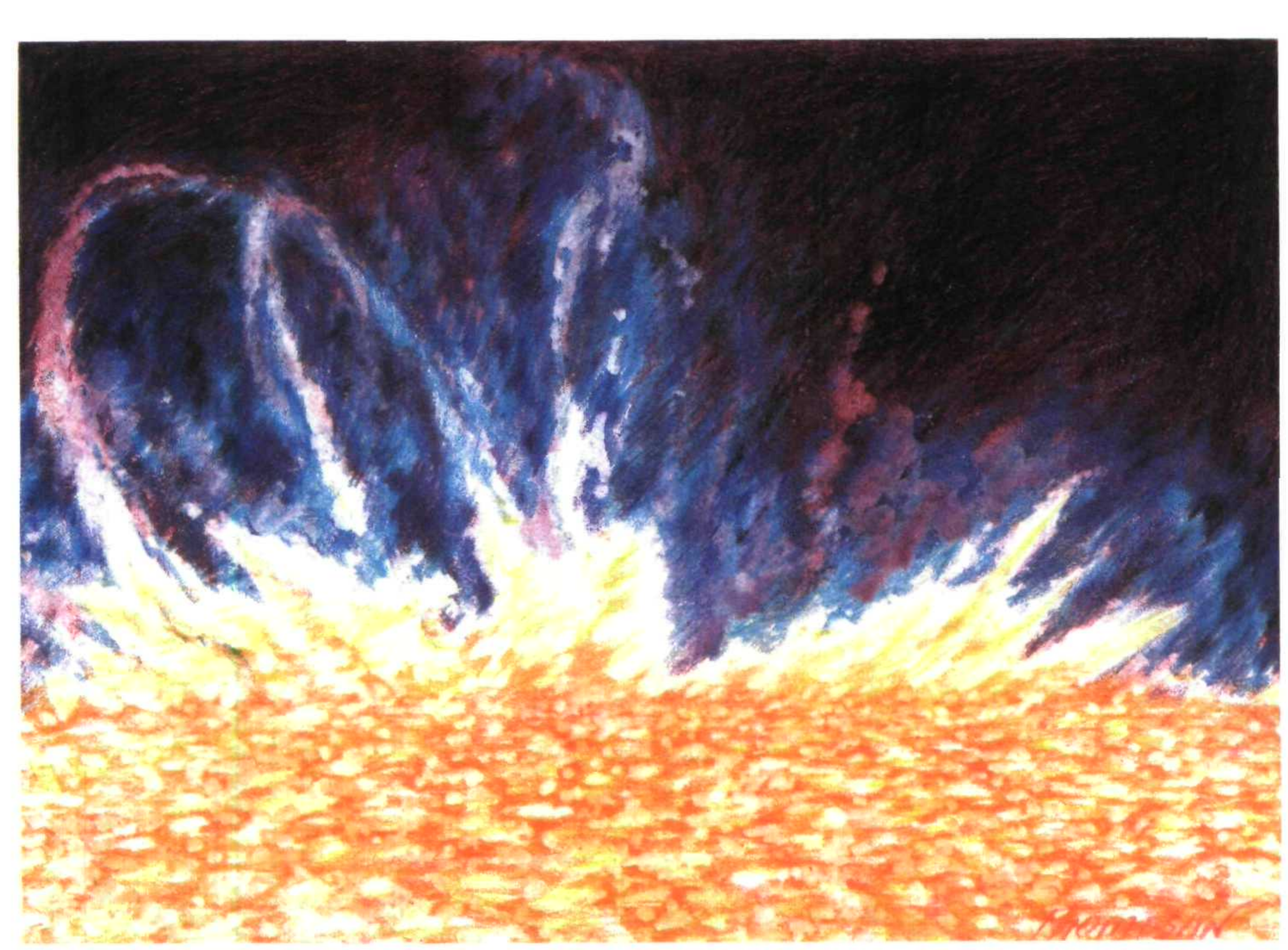
أمر غريب أن تصبح اللحظة الواحدة التي تمر على الناس ذات مدلولات شديدة التباين، فهي عند البعض بشير خير بكل ما تحمل الكلمة من معان، وعند البعض الآخر نذير شؤم ومصدر رُعْب وقلق.

وربما يتصور البعض ان هذه اللحظة حدثت في الزمن الغابر أو العهد القديم، لكنها لحظة مرَّت في أكثر مراحل حياة الانسان تقدُّماً وحضارة، فقد كان ميعادها لحظة ما.. غير معلومة.. من الأيام الخمسة الأخيرة لشهر فبراير (شباط) ١٩٨١م. وارتقاب اللحظة هذه، أثارَ فزع الأهالي في الهند وكينيا وسواحل افريقيا، وهرع الناس الى الجبال والغابات بحثاً عن سبيل للنجاة فيما توقَّعوا شرَّاً مستطيراً آتياً لا ريب فيه ولا جدل حوله. تلك اللحظة، اعتبرها العلماء يوماً علمياً لا يتكرَّر إلا كل إحدى عشرة سنة ولهذا استعدَّ العالم استعداداً لم يسبق له مثيل. فقد تجمع أكثر من عشرة آلاف عالم وفلكي فوق قمم الجبال والتلال مصوِّبين عدساتهم صوبَ الشمس، وانطلقت من الأرض صواريخ تحمل الى الفضاء الخارجي أجهزة علمية بالغة التعقيد في محاولة لجمع اكبر قدر متاح من المعلومات عن السراج الوهَّاج في كبد السماء إبَّان فترة الكسوف المتوقَّعة.

وهذا الاهتمام الكبير بالشمس وظواهرها وبواطنها وأسرارها ليس أمراً طارئاً أو فعلا يتمشى مع الظرف الجديد، وإنما هو امتداد متواصل لاهتمام الناس بالشمس. فمنذ القِدَم، أدرك الصينيون والمصريون والبابليون أهمِّية الشمس كمنبع ومصدر للضوء والحرارة، فقدَّسوها وأقاموا لها المعابد، كما فَطِن الفراعنة الى انها هي التي تتحكم في جميع الظواهر على سطح الأرض مثل الرياح والأمطار واختلاف الليل والنهار ونموّ النباتات.. الى آخر هذه الدلالات المتعدِّدة. كما أيقنوا أن بقاء الجنس البشري رهنٌ بما يمنحه السراج الوهَّاج من طاقة وضياء. فالحياة قد تستمر دون قمر او نجوم او كواكب، لكنها تفنى اذا أطفأت الشمس أنوارها.. وتحترق الارض بمن عليها لو اقترب السراج الوهَّاج منها، أو تكتسي الارض بالجليد وتنهدم الحضارة، ويعود الناس الى حياة الكهوف لو تباعد السراج الوهَّاج عن الارض بضعة أمتار.

والشمس التي نوليها الحديث هنا هي كرة هائلة من مواد تبلغ كتلتها ٣٣٠ ألف مرة كتلة الأرض، ويمكنها استيعاب مليون كرة أرضية، وتكبر مساحتها مساحة الارض بنحو اثني عشر الف مرة، وحتى وقتنا الراهن، تعتبر الشمس النجم

صورة لألسنة اللهب ويوضح تدرج الحرارة على امتداد طول اللسانين بين المناطق الشاحبة هي اكليل الشمس.

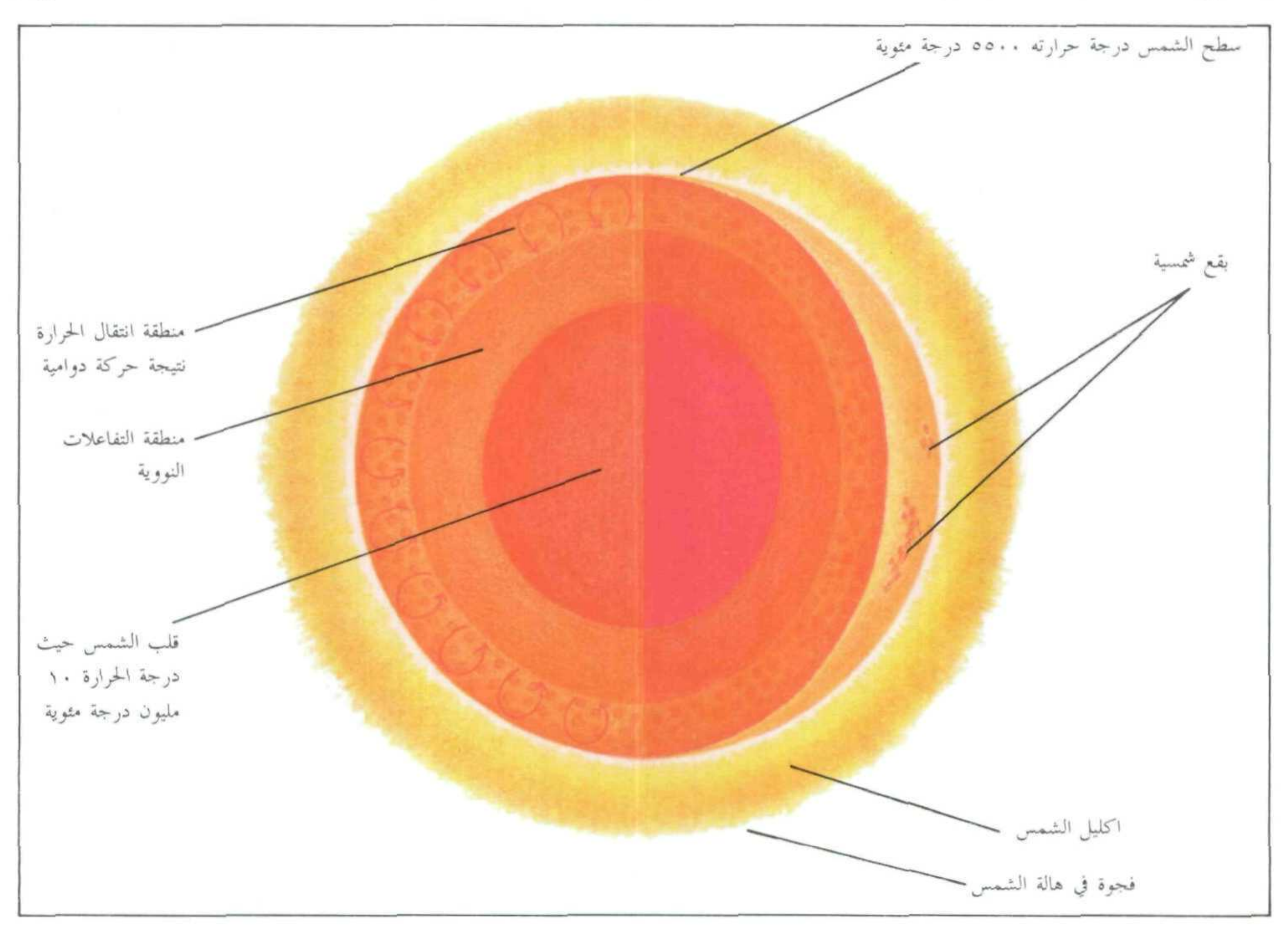


الوحيد الذي يمكن رؤية سطحه بشيء من الوضوح. فالشمس تبعد عنّا ١٤٩,٥ مليون كيلومتر في حين أن أقرب النجوم إلينا يبعد حوالي بليون كيلومتر.

وتشير المصادر التاريخية الى أن علماء الفلك في العصور الوسطى اهتموا بالشمس اهتماما مبالغاً فيه وحاولوا دراستها وكشف أسرارها مستندين في ذلك الى ما كانوا يملكونه من علوم بدائية اختلطت بالأساطير واعمال السحرة والشعوذة فلم يوفقوا الا في معرفة النزر القليل عنها وعن ظواهرها. لكن الدراسة شبه العلمية المنظمة للشمس بدأت منذ عهد «غليليو ـ Galileo» مع مطلع القرن التاسع عشر. وفي عام ١٨٦٠م تمكّن الفلكيون من الحصول على صور واضحة للشمس كشفت لهم بجلاء ظاهرة «الكسوف الشمسي»، وبات واضحاً وجود ألسنة من لهب تمتد من الفراغ السحيق حول الشمس وتم كشف «الاكليل الشمسي». كما أبرزت الدراسات أنَّ وجه الشمس غير متجانس اللمعان بل محبب كوجه انسان مصاب بداء الجدري، وهذا التحبب ما هو الا انعكاس للتغير في درجة حرارة الشمس من منطقة الى اخرى. كما كشف العلماء عن وجود مساحات شديدة الاعتام فيما عرف بانها البقع الشمسية التي تتكون نتيجة وجود منطقة تقل درجة حرارتها بمقدار ١٥٠٠ درجة مئوية عن درجة حرارة السطح البالغة حوالي ٥٥٠٠ درجة مئوية. أمّا المناطق اللامعة التي ترى دائماً حول البقع الشمسية فتعرف «بالشعلات الشمسية» وفيها ترتفع درجة الحرارة الى اكثر من ١٠٠٠ درجة مئوية عن درجة حرارة السطح.

ولقد ثبت من الدراسات العلمية الجادّة والمستمرة ان ظهورَ البقع الشمسية باعداد تصل الى ٣٥ بقعة؛ ظاهرة موسميةٌ تتكرر أيضاً كل إحدى عشرة سنة خلال فترة نشاط شمسي مكثف مصحوب ببث موجات كهرومغناطيسية حادّة تعرف «بالعواصف الشمسية»، وهي عواصف شأنها شأن العواصف الجوية تشكل أخطاراً بالنسبة للسفن في البحار والطائرات في الجو لأنها تقطع الاتصالات اللاسلكية على الموجة القصيرة وتجعل السفن والطائرات تتخبط على غير هدى. وتصاحب العواصف الكهرومغناطيسية عادة هَبَّات من عواصف كهربية تتدفق الى الأرض وتكون من القوة والحِدّة بحيث تستطيع قطع خطوط الاتصالات التلغرافية، وكثيرا ما تحدث تشوشاً على الاتصالات الهاتفية.

والنشاط الشمسي قد لا يستغرق اكثر من نصف الساعة تنبعث فيها ألسنة اللهب الى امتداد ٤٠٠٠٠٠ كيلومتر فوق سطح



الشمس باعثة خلالها طاقة تعادل عدّة آلاف مما تبثه الشمس ذاتها من مساحة على سطح الشمس لا تتعدى ١/١٠٠٠ من المساحة الكلية للشمس .

ولمحاولة فهم هذه الألغاز وكشف النقاب عن هذه الاسرار، لجأ العلماء الى اطلاق الاقمار الصناعية مثل القمر الامريكي المعروف باسم «سولارماكس ـ Solar Max» الذي أَرْبَتْ تكاليفه على ٨٠ مليون دولار، بهدف متابعة البقع الشمسية وكشف مصادر الأشعة السينية التي تأكد العلماء من وجودها في الطيف غير المنظور لأشعة الشمس .

ومما يبعث على الدهشة والاستغراب هو ان باعثات الأشعة السينية «أشعة اكس» تبدأ بتوهُّج مساحة من سطح الشمس توهُّجاً شديداً، ثم تنبعث الأشعة السينية مدّة تتراوح بين ٦ و ٨ ساعات متصلة دون انقطاع، ثم يقل التدفق وينطفىء المصدر في الوقت الذي يبدأ فيه مكان آخر من التوهُّج والانطلاق .

وهنا قد يتساءل أحد القراء ما الداعي لكل هذه النظريات؟ أليس حرِيا بنا تحديد كُنْه وطبيعة الشمس؟

وأنا أوافق القارىء تماماً، فكل ما ذكرناه هو مجرد ظواهر تميط اللثام عن بواطن وأسرار، وانطلاقاً من السؤال يتبين لنا أن التقدمَ العلمي وكَشْفَ اسرار الحياة واجتلاءَ غوامضها ما هو الا امتدادٌ لمقدرتنا على التطوُّر والارتقاء بأدوات العلم ومعارفه المتاحة لمعرفة المزيد عن الشمس.

لقد ظنَّ العلماء الأقدمون ان الشمس عبارة عن طبقات كروية فوق بعضها البعض، تتكون من غازات ملتهبة تبث أشعتها في الكون المحدود، وتثبت الطبقات وتجعلها ساخنة الى درجة الاحمرار وذلك استناداً الى ما عرفوه آنذاك من علاقة درجة حرارة الغازات بالكثافة والضغط، ومنهم من قال بأن الغازات هي غاز الهيدروجين وان الضغط تولد من تأثير الجاذبية .

لكن النظرية السالفة انهارت من أساسها سنة ١٨٦٠ م، إبَّان فترة الكسوف في ذلك التاريخ، وتمكن العلماء آنئذ من تحليل طيف الشمس بأجهزة المطياف فاكتشفوا وجود عناصر جديدة لم تعرف على سطح الارض بعد، واطلقوا عليها اسم الهيليوم* الى جانب ذلك اكتشفوا الكالسيوم والصوديوم والحديد مما أكّد أن عمر الشمس يبلغ عدة بلايين من السنين وان الحرارة والضياء ليسا نتيجة احتراق كالذي نعرفه جيداً على سطح الأرض، بل عمليات كيميائية جديدة لم يتعرف اليها العلم في هذا الزمن المتقدم من القرن التاسع عشر. ولعل مما أكد لهم هذا التصوُّر هو ان درجة حرارة الاكليل أو التاج الشمسي تزيد عدة ملايين من الدرجات على درجة حرارة سطح الشمس ذاتها .

ومرت سنوات وسنوات والفلكيون يضعون تصورات وتصورات عن أسرار الشمس، حتى اهتدى الناس الى معرفة ظاهرة النشاط الذري للمواد المشعَّة على يد «مدام كوري» ومن تبعها من علماء وباحثين وما قاموا به من دراسات جادة مكنتهم من شرح جانب واحد من غرائب هذا السراج الوهَّاج .

أما عن قلب الشمس فقد دلَّت الدراسات ان درجة الحرارة في مركزه تزيد على عشرة ملايين درجة مئوية، وكثافة مادة الشمس تعادل مائتي مرة كثافة الماء، ولهذا فان جسم الشمس لا هو بالغاز الذي نعرفه على الارض مثل الهواء، ولا هو بالسائل مثل الماء، ولا هو ايضا مادة صلبة كالأحجار والمعادن بل ذرات غير مترابطة وأمواج متصادمة من الايونات والالكترونات وموجات عاتية من الأشعة الكهرومغناطيسية وضغط هائل وحرارة لا قِبَلَ لأنس أو جان بها. والمادة تحت هذه الظروف هي أقرب الى حالة البلازما، وبذلك لا تحكمها التفاعلات الكيميائية على الأرض وانما تخضع لقوانين خاصة بها وقواعد أخرى حيث تنتج نوى الذرات وتنطلق الطاقة وتتكون عناصر جديدة من جراء تفاعل ذرات الهيدروجين مثل الهيليوم والبيتروجين والكربون .

وقد يبادرنا أحد بالقول: ان «اينشتاين» وضع قانوناً علمياً مؤكداً، عن التبادل بين الكتلة والطاقة، وهو قانون معروف ويجري تدريسه في المدارس والجامعات.

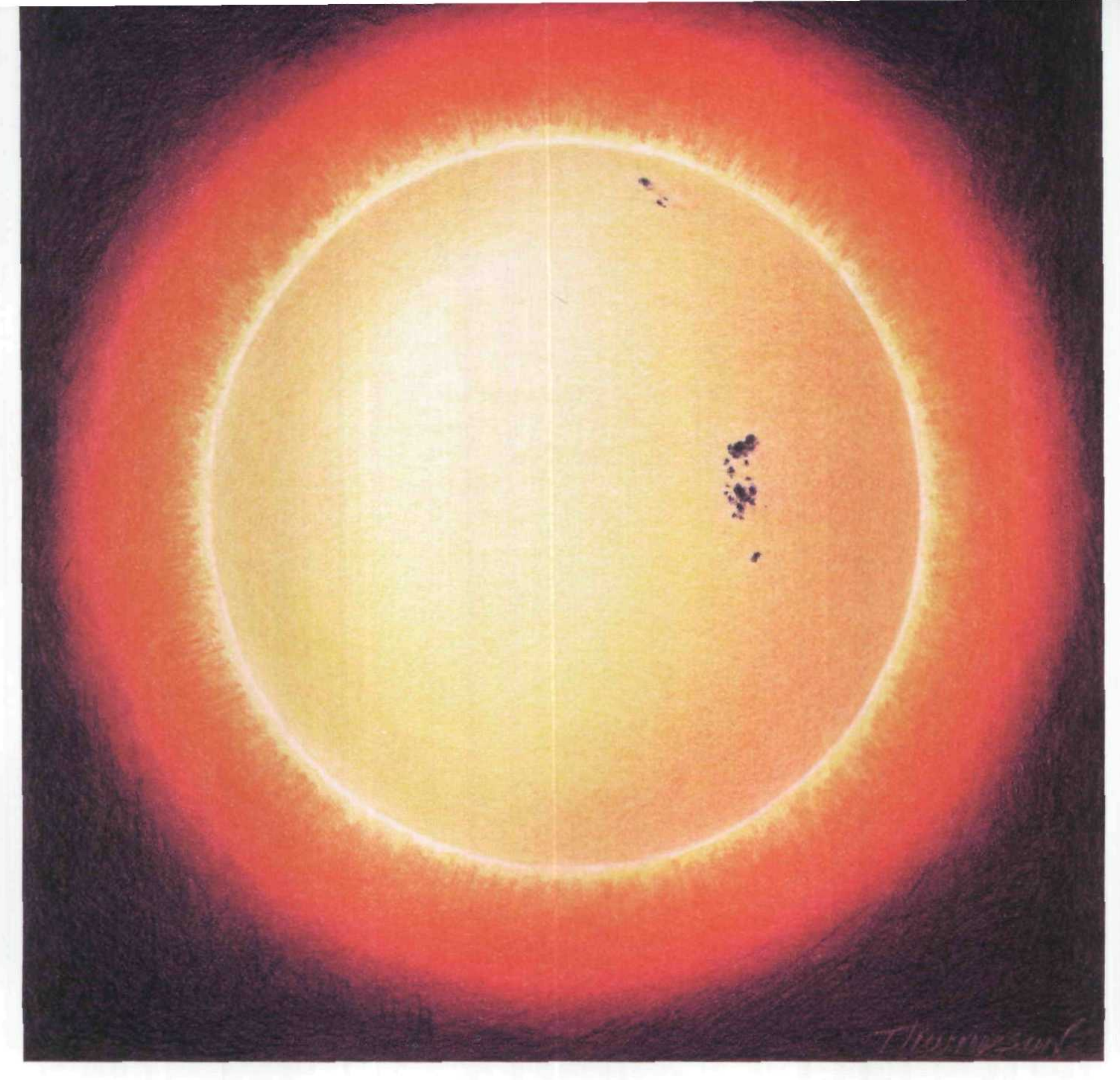
وهذه حقيقة لا ينكرها أحد، لكن عملية تحول الهيدروجين واندماجه مع نفسه يتم وفق ديناميكية لم تعرف بدقة حتى الآن. وقد قدر العلماء طاقة الضوء والحرارة المتولدة عن عملية الاندماج هذه بحوالي تسعة وثمانين ألف سعر من السنتيمتر المربع كل ثانية من عمر الزمن ليلا او نهارا، او ما مقداره عشرة وامامها ثلاثة وثلاثون صفرا من وحدة قياس الطاقة المعروفة «بالارج ـ ERGS» .

ومما يبعث على الحيرة هنا، ليس في مقدار الطاقة المنبعثة عن الاندماج الهيدروجيني بقدر ما هو في وسيلة انتقال الحرارة من قبل كتلة الشمس الى السطح. ومن العلماء من يفترض ان هناك جسيمات لا وزن لها ولا تحمل شحنة كهربية، تتولى أمر الحرارة وتعمل على نقلها، ومتى وصلت سطح الشمس بثت الرياح الشمسية المصاحبة لاكليل الشمس، وسارت بسرعة تتراوح بين ٣٠٠ و ٦٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة مصحوبة بجسيمات تحمل معها شحنات في حركة دوامية هائلة تحدث مجالات مغناطيسية حادة هي اساس التشويش على الاذاعات وأجهزة الاتصال.. الخ.

وقد أيد هذا التصوُّر ما سجله القمر «سولارماكس» عن نشاط شمسي حاد، وكانت الانفجارات من الحدّة والضخامة والقوَّة واللمعان بحيث ان أجهزة التسجيل في المحطات الأرضية كفت عن العمل تلقائياً لوقاية نفسها من الدمار. كما كشف القمر الصناعي المذكور عن وجود انهار من الغازات تتحرك على سطح الشمس.

والآن.. قد ندهش من هذا الاهتمام المتزايد وتلك المجهودات الشاقة التي يبذلها العلماء لدراسة الشمس وظواهرها وتركيبها والسعي الحثيث للحصول على مزيد من المعلومات والتي أدت الى انفاق بلايين الدولارات ما بين ارسال اقمار صناعية، مثل «سكاي لاب» و «سولارماكس» و «ساليوت» وانشاء آلاف المراصد ومحطات المتابعة الأرضية لدراسة الشمس عن كثب.. فلماذا يحدث كل هذا.

* هيليوم: في اللغة اليونانية القديمة تعني «الشمس».



المنطقة السوداء في الصورة بقعة شمسية نشطة بينما يظهر الهدوء النسبي على سطح الشمس.

إنّ العالم في حاجة ماسة الى زيادة معارفه عن الشمس .. عن تلك القنبلة الهيدروجينية المتفجّرة في الفراغ السحيق وتسيير تفاعلاتها بكل سيطرة وإحكام دون خلل أو كلل، فلو تمكن العلماء من كشف اسرارها لاستطاعوا بالتالي، السيطرة على الاندماج النووي في المحطات الأرضية المستخدمة في توليد الكهرباء على امتداد رقعة العالم، فحتى الآن مازالت السيطرة على قوى القنبلة الهيدروجينية تسبب قلقاً متزايداً لدى العلماء. فدرجة حرارة الوقود النووي تكون مرتفعة لدرجة تستطيع عندها إذابة أي نوع من الأوعية التي توضع فيها .

والمعلومات التي يجمعها العلماء عن الشمس قد تجعل التنبؤ بالأحوال الجويَّة أمراً على درجة عالية من الدقة. ولمعرفة ظواهر الحياة التي قد تنشأ عن النشاط الشمسي؛ جرت محاولات للربط بين انتشار الأوبئة ومعدل نمو الأطفال والظواهر الجوية. ومن أنجح هذه المحاولات هو تفسير الظواهر الجوية التي يحدثها النشاط الشمسي. فقد لوحظ انه عند بلوغ النشاط أقصاه، تفيض الانهار بينما يعم القحط اماكن اخرى تبعاً لجغرافيتها وطوبوغرافية اراضيها.

ولقد أظهر الدكتور «دوجلاس» من جامعة اريزونا، منذ زمن قريب، العلاقة بين نشاط الشمس ومعدلات نمو الأشجار وذلك من خلال دراسة حلقات مقاطع جذوعها، حيث لاحظ ان عرض هذه الحلقات يتبع دورة زمنية تماثل دورة النشاط نتيجة وجود جو ممطر يزيد في نمو الاشجار. وهذا ما يدفعنا الى القول بانه يمكن تغيير الأنماط الزراعية وصولا الى انتاجية زراعية عالية. وسبحان القائل: **﴿وعلّمكَ ما لَم تَكُنْ تَعْلَمُ، وكان فضلُ الله عليك عظيماً﴾** □

التدريب الإداري للتنمية

إعداد : الأستاذ سهيل فهد سلامة / الدمام

مقدمة

التغير سمة من سمات العصر الحالي. المنظمات الحالية، بما فيها من مدخلات مختلفة، تتعرض لمثل هذه التغيرات الديناميكية، الامر الذي يفرض على هذه المنظمات ضرورة التأقلم والتكيف مع أية مستجدات من اجل ضمان تحقيق اهدافها بكفاءة وفعالية عالية.

والتدريب واحد من الاساليب الهامة التي تستعين بها المنظمات الحالية لمواجهة التغيرات المختلفة وذلك من خلال تزويد العاملين بمعلومات حديثة، او ممارسة اساليب متطورة تزيد من انتاجيتهم وتنمي قدراتهم وترفع معنوياتهم وتعمق انتماءهم للمنظمة. وكون العنصر البشري في اي منظمة هو احد الاركان الاساسية في العملية التدريبية، فقد ازداد الاهتمام بهذا الركن الرئيسي من خلال مبادرات فردية بالاضافة الى مساهمات المدارس السلوكية والانسانية التي فندت مزاعم المدرسة التقليدية بنظرتها للانسان، ونادت بضرورة الاهتمام بالعنصر البشري وتطويره وتحقيق اهدافه الشخصية واهداف المنظمة التي يعمل بها.

ان المنظمات، والافراد العاملين فيها، لا يعيشون بشكل منعزل، بل يتعاملون مع البيئة المحيطة. وقد تنعكس الايجابيات التي تحدث على مستوى الافراد والمنظمات مباشرة على البيئة المحيطة، وبالتالي تسهم في تنميتها وتطورها وتقدمها.

مفهوم التدريب الإداري

اختلفت وجهات النظر في تحديد مفهوم معين للتدريب الاداري. فالبعض ينظر اليه من منطلق تقليدي بحيث يقتصر على إكساب المتدرب مهارات يدوية وحركية. والبعض الآخر ينظر اليه من منظار شامل للتنمية الادارية. فيحدد مفهوم التدريب على انه تطوير للمهارات والقدرات الخاصة بالمتدربين للارتقاء بمستوى اداء العمل وتحمل مسئوليات ومهام جديدة متلائمة مع طبيعة الكفاءة الموجودة في الشخص. ويرى المفكر المعروف «كيث ديفز» وزميله «وليم ورتر» التدريب على انه تطوير الانسان الى الافضل وذلك من اجل تحمل اعباء ومسئوليات المستقبل[1]. ويرى الكاتب «ديل بيتش» ان التدريب هو اسلوب منظم يتم بواسطته زيادة معرفة الفرد ومهاراته وقدراته وذلك من اجل هدف محدد[2].

وهناك الكثير من التعريفات والمفاهيم المختلفة للتدريب. ويمكن لنا ان نحدد مفهوما عاما للتدريب الاداري على انه سلسلة من الخطوات المنظمة والمستمرة تهدف الى اكساب المتدرب مزيدا من المهارات والطرق الحديثة لرفع كفاءته الانتاجية وروحه المعنوية، بالاضافة الى توجيه سلوكه وعلاقاته في اتجاه ايجابي بحيث يخدم اهداف العاملين والمنظمة معا.

ويلاحظ أن مفهوم التدريب الاداري ينصب على العنصر البشري بالتحديد كعامل اساسي لنجاح العملية التدريبية. ولكن يجب ان لا ننسى اهمية المنظمة ودورها وطبيعة تنظيمها الداخلي في استيعاب المتدربين وتنمية مسئولياتهم ومهامهم للمستقبل. كما ان طبيعة الفرد وقدراته الذاتية واهتمامه الشخصي في التطوير والتنمية الذاتية يعتبر عاملا اساسيا في نجاح العملية التدريبية وتحقيق اهدافها على مستوى الفرد والمنظمة والمجتمع.

تصنيف البرامج التدريبية

لقد تطورت البرامج التدريبية الحديثة وتعددت لتتلائم مع طبيعة عمل الافراد وخبراتهم وقدراتهم ومستواهم الاداري، بالاضافة الى مجاراة التقدم العلمي التكنولوجي في العمل الاداري. ومن هذا المنطلق تم تصنيف البرامج التدريبية الى مجموعتين رئيسيتين هما :[٣] [٤]

اولاً: المجموعة الاولى وتضم:

* **برامج تدريبية قبل الخدمة**: وتقدّم هذه البرامج للعاملين الذين لم ينخرطوا في مجال العمل بعد، وبالتالي فهي تهدف الى مساعدة العامل الجديد في التعرف الى الوسائل والطرق المستخدمة في اداء العمل. وقد تُعقَد هذه البرامج داخل او خارج المنظمة كالجامعات والمعاهد ومراكز التدريب، ويُستخْدم فيها وسائل تدريبية مختلفة كالمحاضرات والتعليم المبرمج ومعامل التدريب والحالات الدراسية وغيرها.
* **برامج تدريبية اثناء الخدمة**: وهي اكثر البرامج انتشارا بحيث يتم تدريب الموظف اثناء خدمته في المنظمة لتحقيق اهداف معينة من اهمها:
  * اكساب المتدرب مزيدا من المهارة والمقدرة لرفع كفاءته الانتاجية الى المستوى المطلوب.
  * اكساب المتدرب مزيدا من المهارات الجديدة لمواكبة التطور التنظيمي والفني في المنظمة.
  * اعداد المتدرب اعدادا جيدا بحيث يتلاءم مع الاهداف الرامية الى ترقيته في المستويات الادارية العليا.

وتمتاز البرامج التدريبية اثناء الخدمة باشراف المدرب المستمر لكافة المتدربين وتوجيههم وارشادهم بصورة سريعة. ويستخدم في هذه البرامج وسائل تدريبية مختلفة كالتناوب الوظيفي، المواقف، اللجان، المباريات، الحالات الدراسية وغيرها.

ثانياً: المجموعة الثانية:

وتصنف هذه المجموعة طبقا للهدف الذي صمم من اجله البرنامج. وهي تضم خمسة اهداف رئيسية :[٥] [٦]

* برامج تدريبية تهدف الى زيادة معرفة الشخص ومعلوماته بحقل العمل او التخصص. وتسمى هذه البرامج ايضا «بالبرامج التخصصية». ومن الأساليب التدريبية المستخدمة فيها أسلوب المحاضرات والمناقشات والمؤتمرات والتعليم المبرمج.
* برامج تدريبية تهدف الى تطوير مهارة الشخص في أدائه للعمل مما يرفع من مستوى اداء وانتاجية الشخص ويقلل من الاخطار المتوقعة اثناء تأدية العمل. ومن الاساليب التدريبية المستخدمة في هذه البرامج: التطبيق العملي، وتمثيل الادوار والمواقف وغيرها.
* برامج تدريبية تهدف الى تنمية قدرة الشخص ومهارته في اتخاذ القرارات المناسبة، وتشمل اسلوب الحالات الدراسية والمباريات وسلة القرارات وغيرها.
* برامج تدريبية تهدف الى تنمية المهارات التنظيمية ورفع كفاءة الشخص في تسيير الامور اليومية. وتشمل اسلوب اللجان والزيارات الميدانية ومجالس الادارة وغيرها.
* برامج تدريبية تهدف الى تنمية العلاقات الانسانية وتوجيه السلوك عند الافراد للارتقاء بمستوى التعامل بينهم، وتقليل حدة التعارض والتناقض وتعزيز التفاهم والتنسيق المثمر بينهم. وتشمل اسلوب تمثيل الادوار وتدريب الحساسية وتحليل المعاملات وغيرها.

ان الحديث عن البرامج التدريبية والاساليب المستخدمة فيها يحتاج الى بحث مستقل، يبين فيه اهمية كل اسلوب وكيفية تطبيقه في ظروف معينة. لذلك تحاول المنظمات والافراد الاستفادة، قدر الامكان، من اكثر من اسلوب في برامجها التدريبية آخذة بعين الاعتبار عدة عوامل مؤثرة في نجاحها او فشلها كعامل التكلفة والوقت اللازم للبرنامج ومكان التدريب والمناهج التدريبية والتسهيلات اللازمة وقدرات المدربين والمتدربين وغيرها من العوامل الأخرى.

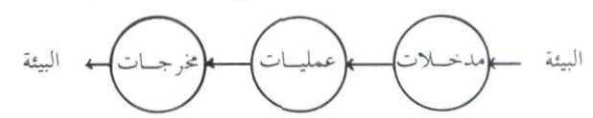
التدريب الإداري

ان ترابط المنظمات الادارية بالواقع البيئي الذي تعمل به وتفاعلها معه، جعل مفكري الادارة يصفون هذه المنظمات بانها نظام مفتوح بحيث تؤثر وتتأثر بالبيئة المحيطة. فالظروف الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية تؤثر على نشاط المنظمة.. وأهدافها وسياساتها، وهي بدورها تؤثر في البيئة من خلال السلع والخدمات المقدمة للمستهلكين بالاضافة الى التغيرات التي تطرأ على مستوى الافراد من افكار ومفاهيم وسلوكيات.

ان هذه التأثيرات المتبادلة بين المنظمة والبيئة توضح التشابه بينها وبين عملية التدريب الاداري كنظام مفتوح بحيث تتأثر بعوامل معينة وتؤثر كذلك في إحداث تغييرات جذرية على مستوى المنظمة والافراد. ويتكون هذا النظام من ثلاثة عناصر اساسية هي :[٧]

* **المدخلات**: وتشمل مجموعة المتدربين والمدربين بالاضافة الى المعلومات والبحوث والاجهزة والاموال اللازمة للتدريب.

* **العمليات** : وتشمل الاهداف والاحتياجات التدريبية بالاضافة الى ضمان سير البرامج التدريبية وتنفيذها بشكل سليم.
* **المخرجات** : وتشمل المهارات والمعلومات والسلوكيات الجديدة التي اكتسبها المتدرب من هذه البرامج بالاضافة الى تحسين نوعية الاداء والارتقاء بمستوى الانتاج. ويمكن لنا توضيح ترابط عناصر النظام المفتوح بالشكل التالي :



من هنا يمكن اعتبار العملية التدريبية رافدا اساسيا في عملية التنمية الشاملة نظرا لارتباطها بتطور العنصر البشري وتنميته اولا، وأثر ذلك على انتاج المنظمة وتطورها ثانيا، بالاضافة الى الاثر الثالث على تطور المجتمع وتقدمه.

التدريب الإداري وتنمية الفرد

يؤكد معظم الاداريين والمفكرين بأن مختلف المنظمات الحالية تعتبر اكثر واقعية من حيث اعطاء التدريب الاداري اهمية بالغة، وخاصة بعد اقتناع الكثير من المديرين والمسئولين بأن ركائز التنمية الادارية ومفاهيمها الحديثة قد تُكْتَسَب من خلال الاساليب والطرق التدريبية المختلفة وليس بالخبرة وحدها. ويلاحظ بان هذا الاهتمام لا يقتصر على مستوى اداري معين دون غيره، بل يتعداه الى كافة العاملين في المنظمة.

وقد تظهر آثار التدريب على المستوى الفردي في النواحي الاجتماعية والسلوكية والاقتصادية والتعليمية والثقافية التالية :(٨) (٩) (١٠)

* يؤثر التدريب على المستوى الذاتي للفرد من حيث زيادة معرفته ومعلوماته وبالتالي زيادة ثقته بنفسه.
* رفع الروح المعنوية والرضا الوظيفي للافراد المتدربين وبالتالي زيادة محبتهم وانتمائهم للعمل.
* اعطاء المتدرب فرصة للتقدم والتطور والترقية نتيجة لاكتسابه الخبرات والمهارات الجديدة.
* حفز المتدرب وتنمية روح التجديد والابتكار لديه وذلك بعد اطلاعه على كل جديد في حقل عمله.
* زيادة دخل الفرد بشكل عام، وذلك نتيجة للحوافز المادية المقدمة للمتدرب قبل التدريب او اثناءه او بعده.
* يساعد التدريب الاداري الخاص على إكساب مهارات معينة مثل المهارات التنظيمية واتخاذ القرارات.
* تنمية الملكة الفكرية عند المتدربين وبالتالي زيادة تفهمهم للاجراءات والسياسات المتبعة في المنظمة وتيسير عملية تطبيقها.

التدريب الإداري وتنمية المنظمة

مما لا شك فيه ان تحديد مستوى فاعلية المنظمة ونجاحها يأتي من خلال انجاز وفعالية العاملين فيها. لذلك فان نجاح البرامج التدريبية المعدة للعاملين على كافة المستويات الادارية تتناسب تناسبا طرديا مع نجاح المنظمة والعاملين معا. وقد تنعكس ايجابيات التدريب على مستوى المنظمة في النواحي التالية :(١١) (١٢)

* الارتقاء بسمعة المنظمة وشهرتها امام المنظمات الأخرى.
* زيادة الانتاج والخدمات وتقديمها للمواطنين او المستهلكين على نحو افضل.
* الارتفاع بمستوى الانتاجية في العمل، مما يقلل من التكاليف الانتاجية بالاضافة الى تقليل الوقت والجهد اللازمين لانجاز العمل.
* تحضير وتأهيل جيل ثان من الاداريين يستعد لأخذ زمام الامور وتحمل المهام والاعباء القيادية المستقبلية في المنظمة.
* رفع الروح المعنوية للعاملين وزيادة الرضا الوظيفي لديهم، الأمر الذي يقلل من معدل غيابهم وتسيبهم من العمل.
* الارتقاء بفعالية نظم الاتصالات بين العاملين في المؤسسة على المستوى الرسمي وغير الرسمي.

التدريب الإداري وتنمية المجتمع

يتجه الفكر الاداري الحديث الى الاهتمام بالظروف البيئية المحيطة كعامل اساسي يؤخذ بالاعتبار قبل البدء بأي نشاط اداري. وقد لا تشعر المنظمات منفردة بدورها واهميتها في التأثير والتأثر بالمجتمع. الا ان الاثر الجماعي لكافة المنظمات يظهر بشكل واضح على مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية وغيرها. فمن الناحية الاقتصادية يعمل التدريب على زيادة الدخول الحقيقية للافراد من خلال زيادة المهارات والكفاءات والترقيات التي يحصل عليها الفرد نتيجة التدريب، وبالتالي يستطيع الشخص ان يشبع عددا كبيرا من الحاجات الانسانية غير المشبعة. كما يقوم الشخص بزيادة مدخراته نتيجة لارتفاع دخله الحقيقي لاستثمارها في المكان والوقت المناسبين. وتستمر هذه العملية الاقتصادية لعدد كبير من العاملين في المجتمع وتؤثر بدورها في تحقيق التنمية والتطور الاقتصادي لمختلف القطاعات. ويساعد التدريب على توفير فرص الاستمرار في العمل وتجنب البطالة بكافة اشكالها، وذلك لان التقدم التكنولوجي والعلمي يقتضي ان تتحرك معه فرص التوظيف لمواكبة هذا التقدم. وتلاقي هذه المساهمة من قبل الافراد في المجتمع مساندة ودعم القطاع العام الذي بدوره يسهم في تحقيق وتوجيه التنمية الاقتصادية لرفع مستوى المعيشة وتأمين الحياة الكريمة للجميع.(١٣)

اما من الناحية الاجتماعية والثقافية. فالتدريب يعمل على رفع المستوى الثقافي للمتدرب واتساع آفاقه وقدراته ومعلوماته وزيادة خبراته وتنمية مهاراته وتوجيه سلوكياته نحو الافضل. وقد اثبتت

الدراسات الميدانية اهمية التدريب على المستوى النفسي للفرد من حيث رفع الروح المعنوية وزيادة الثقة بالنفس وتنمية روح الابتكار والابداع والتجديد والتعامل الافضل مع الآخرين.(١٤)

التدريب الإداري والدول النامية

تواجه الدول النامية بشكل عام كثيرا من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، ويأتي على رأس هذه المشاكل النقص الشديد في العناصر البشرية المدربة. وتحاول الآن هذه الدول، جاهدة للتقليل من هذه المشاكل بكافة الوسائل المتاحة لديها، حيث اولت اهتماما شديدا لموضوع التدريب بمختلف انواعه واساليبه، حرصا منها على تنمية قدرات وافكار ومهارات القوى العاملة الموجودة لديها وتقليل الاعتماد على الايدي العاملة والخبرات الاجنبية.

والمعروف ان عددا كبيرا من الايدي العاملة في هذه الدول يعتمد بشكل اساسي على القطاع الزراعي، وبشكل اقل على القطاع الصناعي والخدمات. لذلك فانه يجب عند تحديد الاحتياجات التدريبية في هذه الدول، الاخذ بعين الاعتبار عدد العاملين وقدراتهم وخبراتهم وكفاءاتهم، بالاضافة الى الموارد المالية المحدودة في كثير من هذه الدول، وذلك من اجل اعداد برامج تدريبية تتلاءم وتتناسب مع طبيعة وظروف هذه الدول.

ان التدريب الاداري في الدول النامية من اهم الاساليب المستخدمة في تطوير وزيادة انتاجية المنظمات بشكل عام، نظرا لانخفاض تكاليف التدريب وقصر الفترة الزمنية المحددة له مقارنة مع وسائل وأساليب تنموية اخرى. وينعكس التدريب بمؤثراته المختلفة على مستوى الفرد والمنظمة والمجتمع، مما يساعد في الحد او التقليل من مشكلة التخلف العلمي التي تواجهها الدول النامية.

وقد اهتمت الدول العربية كجزء من الدول النامية، بموضوع التدريب الاداري حرصا منها على تنمية قدرات وطاقات القوى البشرية الموجودة لديها. ويبدو ذلك واضحا من خلال اهتمامات ونشاطات جامعة الدول العربية والحكومات العربية والغرف التجارية والصناعية، بالاضافة الى الاهتمام على مستوى القطاع الخاص. فقد اقيمت المراكز والمعاهد التدريبية المختلفة واصدرت المجلات والنشرات والكتب التدريبية المختلفة، بالاضافة الى الحوافز التشجيعية التي يتم توفيرها للمتدربين على مختلف المستويات الادارية □

مراجع البحث

المراجع العربية:

١ ـ زكي محمود هاشم. «الاتجاهات الحديثة في ادارة الافراد والعلاقات الانسانية». ذات السلاسل للطباعة والنشر (بدون مكان نشر) ١٩٧٩م.

٢ ـ صالح الشبكشي. «العلاقات الانسانية في الادارة». مكتبة القاهرة الحديثة. ١٩٦٩م.

٣ ـ د. علي السلمي. «التدريب». مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية. الرياض ١٩٨٣م.

٤ ـ د. علي عبدالوهاب. «التدريب والتطوير، مدخل علمي لفعالية الافراد والمنظمات». معهد الادارة العامة ـ الرياض: ١٩٨١م.

٥ ـ محمد جمال برعي. «التخطيط للتدريب في مجالات التنمية». مكتبة القاهرة الحديثة. القاهرة: ١٩٦٨م.

٦ ـ د. مختار حمزة و د. رسمية خليل. «السلوك الاداري». دار المجمع العلمي. جدة: ١٩٧٨م.

المراجع الاجنبية:

1. Beach, Dale S. The Management of People at Work. 3rd ed. Mc Millan Pub. Co., N. Y.: 1975.
2. Mamoria, C. B. Personnel Management (Management of Human Resour- ces) Himalaya Pub. Co. Bombay: 1980.
3. Strauss, George and Leonard R. Sayles. Personnel. The Human Problems of Management. 4th ed. Puntice Hall Pub. C. London: 1980.
4. Werther, B. Williams and Keith Davis. Personnel Management and Human Resources. Mc Graw Hill Pub. Co., N. Y.: 1981.
5. Wexley, Keneth N. and Gary P. Lathans Devoloping and Training Human Resources in Organizations. Scott, Foresman and Co., Illinois: 1981.

★ عضو هيئة التدريس بمعهد الادارة العامة فرع المنطقة الشرقية.

1. William B. Werther, Jr. and Keith Davis. Personnel Management and Human Resources. Mc Graw Hill Pub. Co., N. Y.: 1981 P. 177.
2. Dale S. Beach. The Management of People at work. 3rd ed. Mc Millan Pub. Co., N. Y.: 1975. P. 372.
3. C. B. Mamoria, Personnel Management (Management of Human Resour- ces) Himalaya Pub. Co. Bombay: 1980. PP. 266-277.
4. Kenneth N. Wexley and Gary P. Luthans. Devoloping and Training Human Resources in Organizations. Scott, Foresman and Co., Illinois: 1981. PP. 101-142.
5. George Strauss and Leonard R. Sayles. Personnel. The Human Problems of Management. 4th ed. Prantice Hall Inc. London: 1980 PP. 394-397.

٦ ـ د. علي محمد عبدالوهاب «التدريب والتطوير .. مدخل علمي لفعالية الافراد والمنظمات». معهد الادارة العامة ـ الرياض ١٩٨١م. ص/ ١٢٤.

٧ ـ د. علي السلمي. «التدريب»، مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية. الرياض ١٩٨٣م. ص/ ١٦ ـ ١٨.

٨ ـ د. مختار حمزة و د. رسمية خليل. «السلوك الاداري». دار المجمع العلمي. جدة ١٩٧٨م. ص/ ١٨٧ ـ ١٨٩.

9. William B. Werther, Jr. and Keith Davis. Personnel Management and Human Resources. PP. 177. 179.
10. C.B. Mamoria. Personnel Management. (Management of Human Resour- ces. PP. 251 - 253.

١١ـ د. زكي محمود هاشم: «الاتجاهات الحديثة في ادارة الافراد والعلاقات الانسانية». ذات السلاسل للطباعة والنشر (بدون مكان نشر) ١٩٧٩م. ص/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥.

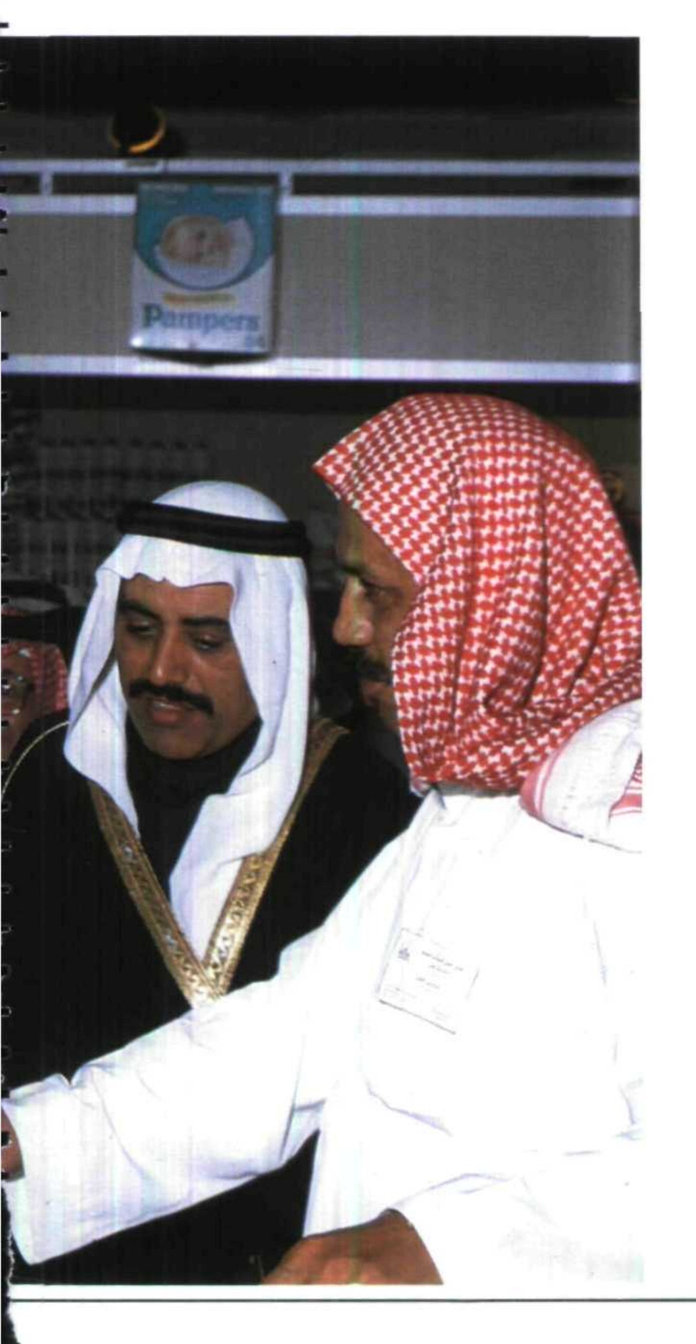
12. William B. Werther, Jr. and Keith Davis. Personnel Management and Human Resources. Po. cit. PP. 177, 179.

١٣ـ محمد جمال برعي: «التخطيط للتدريب في مجالات التنمية» .. مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨م. ص/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣.

١٤ـ صالح الشبكشي: «العلاقات الانسانية في الادارة». مكتبة القاهرة الحديثة. ١٩٦٩م. ص/ ٢٠٥.

المدينة الصناعية

سليمان نصر الله / هيئة التحرير



جاء افتتاح المدينة الصناعية الثانية بالدمام، تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز، أمير المنطقة الشرقية، وبحضور معالي وزير الصناعة والكهرباء، المهندس عبدالعزيز عبدالله الزامل، يوم السبت ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٨٦م، تجسيداً لما توليه الدولة من اهتمام كبير بالصناعة الوطنية، والنهوض بها إلى أرقى المستويات، لتفي باحتياجات البلاد ولتأخذ المركز اللائق بها بين الصناعات المتقدمة.

الثّانية بالدمّام

ونواصل مهمتنا لاستعراض الصناعات الوطنية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بجولة في المدينة الصناعية الثانية بالدمام، نزور خلالها بعض المصانع المنتجة. وقد جاءت جولتنا في المدينة الصناعية الثانية بالدمام متزامنة مع افتتاح المدينة تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير محمد بن فهد بن عبدالعزيز، امير المنطقة الشرقية. وفي مبنى ادارة المدينة الصناعية، التقينا بالاستاذ عبداللطيف احمد الصالح، مدير ادارة المدينة الصناعية الثانية بالدمام الذي حدثنا عن مراحل تطور هذه المدينة منذ انشائها.

المدينة الجديدة دعامة من دعائم النهضة الصناعية

كالمدن الصناعية الأخرى في المملكة، فان انشاء المدينة الصناعية الثانية بالدمام يعتبر احدى الوسائل الاساسية في دفع عجلة النمو الصناعي، عن طريق اتاحة الفرص لاصحاب الاموال لاستثمار اموالهم في القطاع الصناعي، والحصول على خدمات صناعية اساسية ميسرة. اضافة الى ان تجاور المصانع في المدينة يساعد على التفاعل المشترك فيما بينها. وتقع المدينة الصناعية الثانية بالدمام على جانب الطريق الرئيسي الى الرياض، وتبعد عن مدينة الدمام نحو خمسة وثلاثين كيلومترا، وتبلغ مساحتها الاجمالية اربعة وعشرين مليون متر مربع. ويوجد في المدينة الصناعية ٤٦ مصنعا





الاستاذ رياض الربيعة ، المدير العام التنفيذي للشركة السعودية لأنابيب الصلب المحدودة .

١



٢



٣

منتجا و ١٨ مصنعا تحت الانشاء. وتقوم هذه المصانع بانتاج سلع مختلفة، ومنتجات صناعية متنوعة، كصناعة المواد الغذائية التي تشمل الالبان والآيس كريم والمرطبات والحلاوة الطحينية واللبان، وصناعة الاثاث والمطابخ، وصناعة السخانات والخزانات، وصناعة مثاقب الحفر، والصناعات المعدنية، والاصباغ، والمواد الكيميائية، والصابون، والكلوركس، وهياكل السيارات الكبيرة، والمباني الحديدية، والأحذية، ومواد البناء كالرخام وبلاط الموزاييك، والوحدات الخرسانية المسلحة بالالياف الزجاجية، والالواح الخرسانية المسبقة الصنع، والمواد البيتومينية العازلة، وانابيب الصلب بانواعها، والمنظفات، والكبريت الزراعي، واللوحات الكهربائية، واجهزة ضغط المياه، واجهزة معالجة المياه المنزلية، الى غير ذلك من المنتجات الصناعية التي تلاقي رواجا كبيرا في الاسواق المحلية.

مهرجان الصناعات الوطنية

وفي يوم افتتاح المدينة الصناعية الثانية قام صاحب السمو الملكي الامير محمد بن فهد ابن عبدالعزيز بافتتاح المعرض الثاني للصناعات الوطنية، الذي اقيم في صالة المعارض في فندق القصيبي بالخبر، تحت اشراف غرفة التجارة والصناعة بالمنطقة الشرقية، واستغرق المعرض عشرة ايام. وقد شارك في الافتتاح كل من معالي وزير الصناعة والكهرباء المهندس عبدالعزيز الزامل، ومعالي وزير التجارة الدكتور سليمان السليم، ووكيل وزارة التجارة الدكتور عبدالرحمن الزامل، ووكيل وزارة الصناعة والكهرباء لشؤون الصناعة الاستاذ مبارك الخفرة، ورجال الاعمال وكبار المسؤولين ووفود من دول مجلس التعاون الخليجي. وقد ضمت اجنحة المعرض معروضات لاكثر من ١٠٠ شركة صناعية في المملكة تمثل اوجه النشاط الصناعي.

بعد جولتنا في معرض الصناعات الوطنية الثاني زرنا بعض المصانع المنتجة في المدينة الصناعية الثانية بالدمام، لنقف على اوجه نشاط تلك المصانع، ودورها في تلبية رغبات المستهلك، واسهامها في دعم الاقتصاد الوطني.

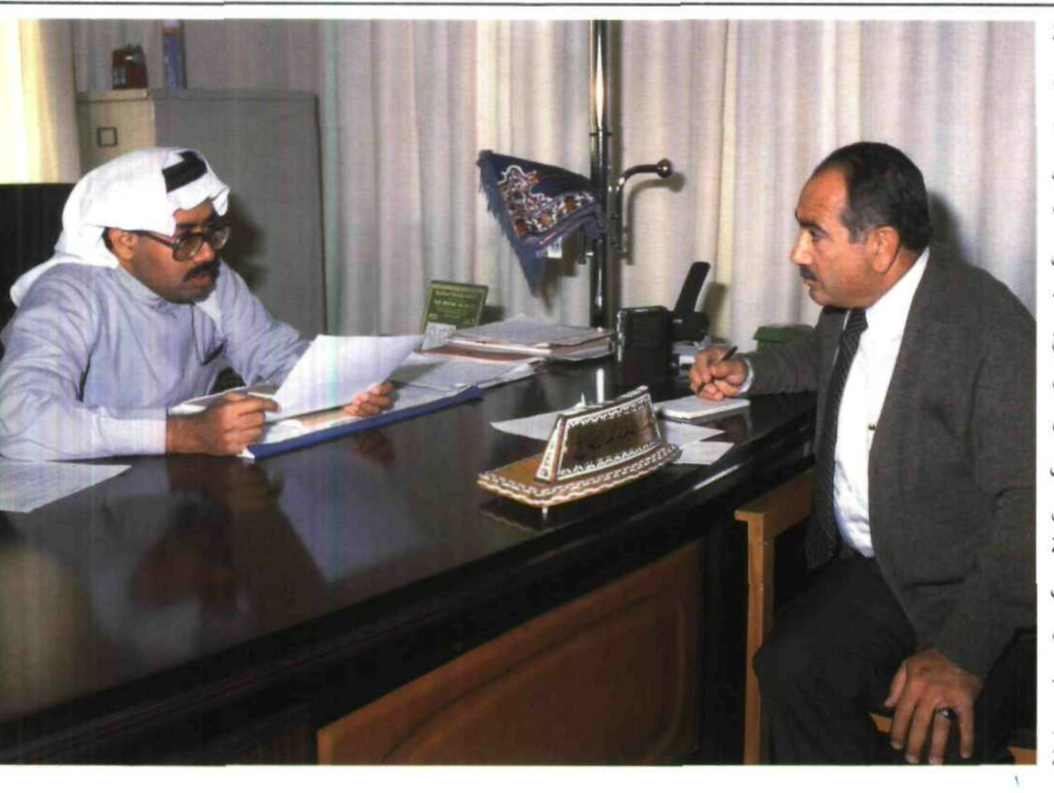
الشركة السعودية لانابيب الصلب المحدودة

قصدنا مكتب الاستاذ رياض الربيعة، المدير العام التنفيذي للشركة ليحدثنا عن النجاح الذي حققته الشركة السعودية لانابيب الصلب المحدودة، في غضون فترة وجيزة من عمرها، حيث قال: «ان الانابيب التي ننتجها استطاعت ان تثبت تفوقها على المستوى المحلي والعربي والعالمي، ويكفينا اعزازا ان توجد في هذه الاسواق سلعٌ كُتِبَ عليها عبارة «صنع في المملكة العربية السعودية»». والشركة السعودية لانابيب الصلب المحدودة مشروع مشترك بين شركة الربيعة والنصار، والشيخ فهد حمد السجا، والشركة الكورية لانابيب الصلب المحدودة، وشركة ابناء عبدالله ابراهيم الخريف. وبدأ التفكير في انشاء هذه الشركة قبل نحو سبع سنوات، حيث تم اعداد دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع، بعدها قمنا ببناء المصنع، وفي نوفمبر ١٩٨١م بدأ الانتاج التجريبي للانابيب السود. وفي يناير ١٩٨٢م بدأ الانتاج التجريبي للانابيب البيض المجلفنة. وفي مايو ١٩٨٢م حصلت الشركة على الترخيص الصناعي للتوسعة لانتاج انابيب يصل قطرها الى ١٢ بوصة. وفي ١٩٨٣م اضيفت الشركة الى المصانع ذات الجودة العالية في جمعية حماية المستهلك في امريكا وحصلت منتجاتها على شهادات تقدير من مختبرات حماية المستهلك في امريكا حيث تحمل علامة

١ ـ نماذج من المعروضات المختلفة للصناعات الوطنية.

٢ ـ أنابيب من الصلب مختلفة الأنواع والأحجام، من صنع الشركة السعودية لأنابيب الصلب المحدودة.

٣ ـ نماذج من معروضات الفوط الصحية التي شملها المعرض الثاني للصناعات الوطنية.



«يو ال ـ UL»، كما حصلت على شهادة مماثلة من شركة «ارامكو» تشير الى تفوق صناعاتها، ثم شهادة ثالثة من الهيئة الملكية في الجبيل وينبع. وتصدّر هذه الشركة جانبا من انتاجها الى الولايات المتحدة الامريكية حيث تم تصدير الف طن في ابريل ١٩٨٤م، ووصل حجم ما تم تصديره في نوفمبر ١٩٨٤م احد عشر الف طن من الانابيب المختلفة الانواع والاحجام. وتبلغ طاقة المصنع الانتاجية سبعين الف طن سنويا. ويحتوي المصنع على حوضين للجلفنة بالزنك المصهور بطاقة ستين الف طن سنويا. وينتج خمسة انواع من الانابيب البيض واربعة انواع من الانابيب السود الملحومة ذات الذبذبات الكهربائية العالية التردد حسب المواصفات السعودية والعالمية، وهذه الانابيب تختلف من حيث السماكة وتحمل الضغط والاستعمال. وفي سبيل تطوير منتجاتها نحو الافضل، قامت بعد تجارب عديدة في بيئة المملكة وبعد تجارب وجهود مضنية في مختبرات المصنع، بتصنيع الانابيب السعودية الثقيلة ذات الخط الاخضر الذي يتميز بسماكته التي تطيل عمر الانبوب، وتحمله لضغط الماء والتقلبات الجوية. ثم يمر الانبوب على اجهزة الاستقامة والضغط والمراقبة والفحص قبل ان يصبح جاهزا حسب القطر والطول المطلوبين، وتغطس الأنابيب السود لجلفنتها في الزنك المصهور بعد تنظيفها من الشوائب، ثم تسنن وتركب عليها الجلب والاغطية البلاستيكية لحمايتها، وتربط ويطبع عليها تاريخ الصنع والمواصفات، وتكتب عليها عبارة «صناعة سعودية». وتستوعب السوق المحلية جانبا كبيرا من انتاج المصنع حيث تستعمل الانابيب البيض المجلفنة في تمديدات المياه وفي المنازل والمزارع والمصانع. كما تستعمل في الاسوار والسقالات المعدنية واشارات المرور واعمدة النور. اما الانابيب السود فتستعمل في تمديدات البنزين والديزل، والغاز، وفي الاعمال الانشائية كالمظلات وهياكل السيارات والاثاث المعدني، وفي حماية آبار الماء واعمال الحدادة والورش وغيرها. كما تستعمل الانابيب البيض الخاصة في حماية الكابلات والاسلاك الكهربائية ذات الضغط العالي.

صناعة المنتجات الغذائية في المدينة الصناعية

قامت في المدينة الصناعية الثانية بالدمام عدة مصانع لانتاج المواد الغذائية، كالمرطبات، وانواع العصير، والمشروبات، والحلويات، ومنتجات الالبان، وما الى ذلك. ومن المصانع الرائدة في هذا المجال «مصنع العوجان للمرطبات» الذي كان من بين المصانع التي افتتحها سمو امير المنطقة الشرقية. ويدير هذا المصنع الاستاذ عبدالله محمد الشايجي، المدير المالي والاداري، والاستاذ محمد ناجي السعافين، مساعد المدير المالي. ويقوم المصنع على ارض مساحتها ٢٢٥٠٠ متر مربع تضم جميع المرافق كخطوط الانتاج والمستودعات ومباني الادارة. فينتج المصنع سنويا ٤,٥ مليون كرتون من المياه الغازية، و ٦٥٠ الف كرتون من عصيرات «الفيمتو» المركزة. ويوجد في المصنع ثلاثة خطوط للانتاج، الاول منها لتعبئة العلب من حجم ٢٥٠م ل و ٢٩٦م ل للمياه الغازية، والثاني لتعبئة القوارير من حجم ٢٥٠م ل و ٢٩٦م ل للمياه الغازية، والثالث لتعبئة القوارير من حجم ٧١٠م ل لعصيرات «الفيمتـــو» المركزة. ولدى المصنع بئر مياه خاصة عليها محطة تكرير وتعقيم لتلك المياه ومعالجتها كيميائيا لتفي بمتطلبات التصنيع. كما توجد محطة لانتاج غاز ثاني اكسيد الكربون المستعمل في المياه الغازية. هذا ويتم خلط مكونات المياه الغازية والعصيرات تحت اشراف مختبر المصنع لمراقبة النوعية والنسب المستعملة، كما يتم فحص صلاحية العلب الفارغة وغسلها بماء معقم قبل ادخالها الى غرفة التعبئة، ويصدّر نحو ٣٠٪ من انتاج المصنع الى دول مجلس التعاون الخليجي بالاضافة الى كل من العراق والاردن والصومال وجيبوتي.

وفي مجال الصناعات الغذائية زرنا «مؤسسة المنى لانتاج الطحينة والحلاوة الطحينية» التي تأسست سنة ١٤٠٣هـ، وتم تجهيز مصانعها بآلات ومعدات حديثة. ويشرح لنا مديرها العام الاستاذ مليح حسونه مراحل الانتاج قائلا: انطلاقا من المبدأ الذي تلتزم به مؤسستنا وهو النظافة التامة في صنع الاغذية وعدم تعريضها لاي نوع من انواع التلوث؛ فان المؤسسة تعتمد في جميع مراحل الانتاج على احدث الآلات في مجال التعبئة حيث يتم نقل العبوات بالحزام وتعبأ آليا دون

ان تمسها يد بشرية. ويعتبر السمسم المادة الخام الاساسية لانتاج الطحينة، ونستورده من السودان وبعض البلدان الآسيوية. ويمر السمسم بمراحل عديدة يتم عبرها تنقيته من الشوائب وتنظيفه بواسطة الفرازات، ثم ازالة القشرة والتبييض بأستخدام قوى الطرد المركزية، ويتم بعدها نقله آليا الى مكائن لغربلته وتنظيفه تنظيفا تاما، ثم تحميص السمسم المقشور على محامص بخارية لاستخراج الطحينة، ثم يعبأ في عبوات متفاوتة الاحجام. ولانتاج الحلاوة الطحينية، تتم اعادة الطحينة للتسخين والطبخ ثم اضافة السكر والمواد الأخرى اللازمة بنسب معينة. ويضاف الى بعض انواع الحلاوة الطحينية الفستق والمكسرات او الشوكولاته تلبية لاذواق

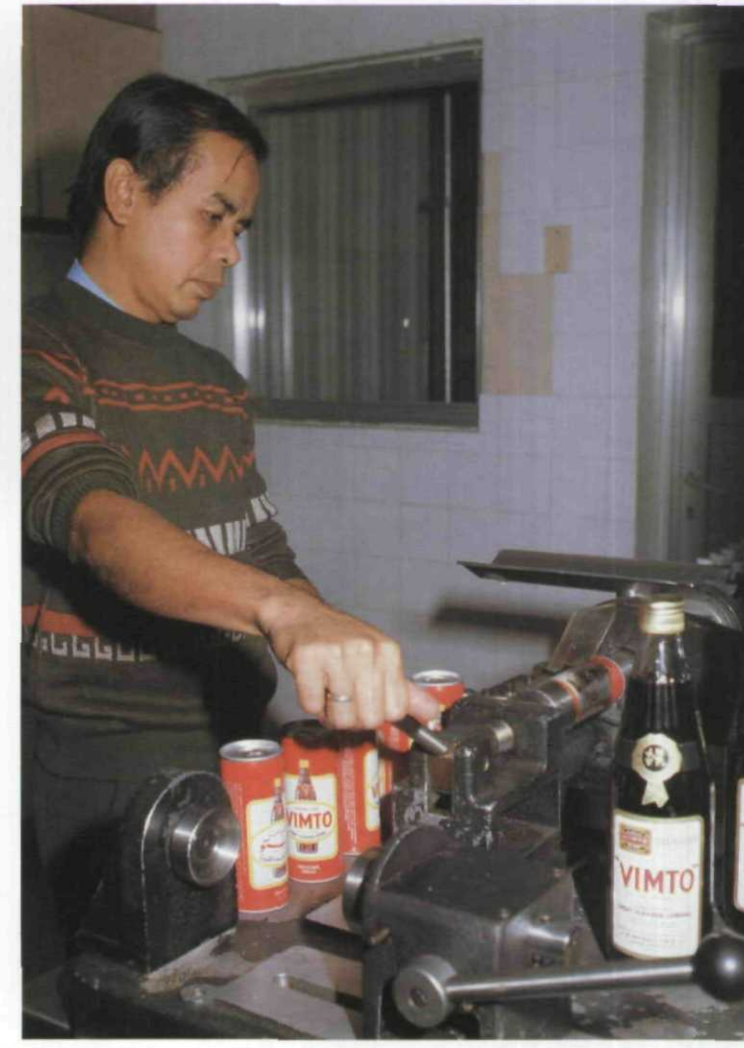
٢



٤



٣



١ ـ الاستاذ عبداللطيف أحمد الصالح، مدير المدينة الصناعية الثانية بالدمام يتحدث الى الاستاذ سليمان نصرالله، كاتب السطور، عن تطور المدينة الصناعية.

٢ ـ «الشركة الخليجية الدانمركية للألبان المحدودة» تنتج أنواعاً عديدة من الآيس كريم وغيرها من منتجات الألبان المعقمة التي تمتاز بطعمها اللذيذ.

٣ ـ شراب «الفيمتو» أحد المنتجات التي تخرج من مصنع العوجان للمرطبات.

٤ ـ مصنع «مؤسسة المنى» مزود بأحدث الآلات والمعدات التي تنتج أجود أنواع الطحينة والحلاوة الطحينية.





المستهلكين. ويتم تسويق منتجات المؤسسة في جميع انحاء المملكة والدول العربية الشقيقة.

كما زرنا مصنع «الشركة الخليجية الدانمركية للالبان المحدودة»، وهو من المصانع المنتجة لانواع عديدة من الآيس كريم في المنطقة الصناعية الثانية بالدمام. وفي لقاء لنا مع مدير عام الشركة السيد «وليام باس»، تحدث عن الشركة قائلا: تتميز منتجاتنا بجودتها النوعية وهي تحتوي على جميع المواد الغذائية التي يحتاجها الجسم وخاصة في المناطق الحارة، فهي غنية بالفيتامينات والبروتين ومفيدة للصغار والكبار على حد سواء. وقد باشر المصنع انتاجه في اواخر عام ١٩٨١م، واستمرت الشركة في التوسع بمنتجاتها منذ ذلك الحين، فهي تنتج يوميا نحو ٦٠ الف ليتر من الحليب وعشرة آلاف لتر من منتجات الالبان المعقمة، وعشرة آلاف لتر من الآيس كريم. وينتج المصنع اللبنة، ولبن الزبادي السادة وبالفواكه، والحليب الكامل الدسم والقليل الدسم، والحليب بنكهة الفراولة والموز والشوكولاته، والآيس كريم بنكهات مشكلة وفي عبوات مختلفة الاحجام، ومرطبات وعصير الفواكه كالبرتقال والمانجو والتفاح.

مصانع إنتاج موادّ التنظيف

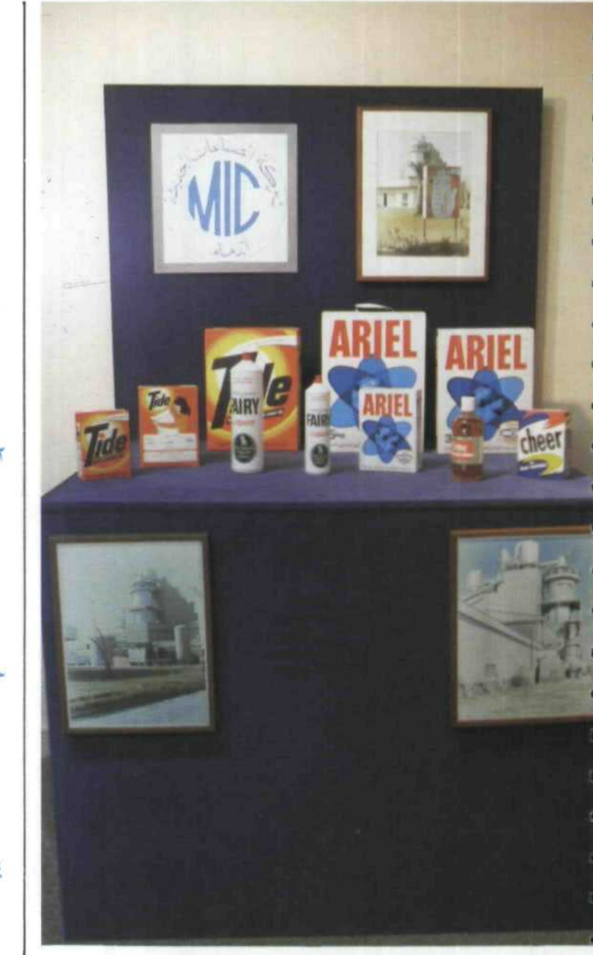
يوجد في المنطقة الصناعية الجديدة بضعة مصانع تقوم بانتاج تشكيلة واسعة من مواد النظافة ومساحيق الغسيل والصابون، ومزيلات الاوساخ والزيوت والشحوم والمطهرات، وانواع الشامبو، ومنتجات كيميائية عديدة، تستعملها ربات البيوت في اغراض كثيرة، كغسل الملابس وازالة البقع، وتنظيف وتلميع الادوات والاواني المنزلية، وتنظيف السجاد، وازالة الروائح الكريهة في المنزل، وهلم جرا. ومن هذه المصانع التي شقت طريقها بنجاح «شركة الصناعات الحديثة»، فمصنعها يعتبر من المصانع الرائدة في المملكة في هذا المجال، فقد حصل في العام الماضي على جائزة المصنع المثالي في المملكة. وهي شركة سعودية اسسها رجال اعمال سعوديـون. و «شركـة بروكتر وقامبـل الامريكية» في عام ١٩٧٩م وبدأ الانتاج في عام ١٩٨١م. وتنتج الشركة حاليا مساحيق الغسيل «تايد» و «اريال» و «تشير»، وسائل «فيري» لغسل وتنظيف الصحون، وشامبو «درين». وهناك دراسات جارية لانتاج اصناف جديدة. وتُسوِّق الشركة منتجاتها في جميع انحاء المملكة وتصدِّر ٣٥٪ منها الى اسواق دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وتهتم الشركة بتدريب الكفاءات الوطنية، وتبعا لذلك، فقد انشأت في عام ١٩٨٤م مركزا للتدريب يهدف الى استقطاب الشباب السعودي وتأهيلهم للمراكز الفنية في المصنع، وقد بدأت اول دفعة من المتدربين في شهر مايو ١٩٨٥م، وبدأت الدفعة الثانية في شهر مارس ١٩٨٦م. وتبتعث الشركة بعض موظفيها الى الخارج لتدريبهم على احدث اساليب العمل الفنية والادارية. ولدى الشركة اربعة خطوط لانتاج المساحيق، وخط واحد لانتاج السوائل. كذلك تتم صناعة قوارير الشامبو «درين» من «بولي فنيل كلورايد» بآلة خاصة.

ومن المصانع الأخرى في هذا المجال، مصنع «كلوركس» التابع لشركة منتجات التنظيف الاهلية المحدودة. وفي المصنع قابلنا الاستاذ عادل يوسف الصالح، مدير الادارة، فتحدث الينا عن الشركة وانتاج المصنع قائلا:





٣



٤

١ جانب من مصنـع للأحذيـة بالمدينة الصناعية الثانية .

٢ ـ جانب من مصنع شركة الصناعات الحديثة الذي ينتج مساحيق الغسيل مثل « تايـد » و « اريال » و « تشير » و سائل « فيري » لتنظيف الصحون وشامبو « درين » .

٣ ـ « كلوركس » السائل المبيّض الذي تنتجه شركة منتجات التنظيف الأهلية المحدودة في طريقه الى المستهلكين .

٤ ـ تشكيلة واسعة من مواد التنظيف ومساحيق الغسيل والصابون تنتجها شركة الصناعات الحديثة .

ان مصنعنا هذا هو امتداد لمصنع مماثل في جدة تملكه الشركة ، ويعتبر بحق من احدث مصانع « كلوركس » السائل المبيض واكثرها تطورا في العالم . وبدأ المصنع انتاجه في شهر اكتوبر ١٩٨٣م . وقد اقامت الشركة هذا المصنع كمشروع مشترك بين « شركة ابو داود للتجارة والصناعة » و « شركة كلوركس العالمية » ، فهو بتصميمه الاساسي وباشراف مهندسي كلوركس الى جانب ٥٤ عاملا وفنيا ؛ يمثل استثمارا قيّما في حقل تقنية المنتجات الكيميائية . وينتج المصنع ما يربو على خمسة ملايين جالون سنويا يصدّر منها نحو ٢٥٪ الى دول مجلس التعاون الخليجي . ان معظم المواد الخام المستعملة واللازمة لانتاج المصنع نجلبها من مصادر محلية او من دول مجلس التعاون الخليجي ، كما تمدنا شركة « سابك » بمعظم احتياجات الشركة من مادة البوليثيلين عالي الكثافة . ويتم تصنيع القوارير اللازمة لتعبئة سائل كلوركس في « قسم البلاستيك » بالمصنع . ويتم التأكد من جودة الانتاج طبقا للمواصفات المقررة بدءا بالمواد الخام ومراقبة مراحل الانتاج في المختبر وانتهاء بالتعبئة .

شركة الشمراني للتجارة والصناعة والمقاولات

تعتبر هذه الشركة من الشركات الرائدة في الصناعات الثقيلة ولها خبرتها الطويلة المتخصصة في صناعة الهياكل الحديديــة و «التريلات» والقلابات وصهاريج الضغط، والمقطورات، وتصميم وتصنيع اعمال الصلب الانشائية بكافة انواعها واحجامها. وقد حدثنا الاستاذ مسفر عوضة الشمراني، رئيس الشركة، قائلا: «لعل اهم ما تتميز به شركتنا هو انها تساير النهضة الصناعية في المملكة، مستخدمة الخبرات المتخصصة في مختلف خواص الصناعة الخاصة بوسائل النقل الثقيل كالشاحنات و «التريلات» و «القلابات» وغيرها. وتراعي الشركة في تصاميم انتاجها ان تكون اكثر ملاءمة وشمولا للاستخدامات المتعددة الاغراض، حيث يقوم بتصميم الرسومات الهندسية وتنفيذها مهندسون وفنيون متخصصون من ذوي الكفاءات والخبرات العالية، الامر الذي مكن الشركة من النهوض بكثير من المشروعات والصناعات في المملكة. ولدى الشركة جهاز متخصص بالهندسة الميكانيكية ذو خبرة واسعة ومهارة فائقة في استخدام احدث المعدات والآلات المقطورة مما يجعل انتاجها متميزا عن غيره من ناحية القوة والمتانة والجودة.

ولدى شركة الشمراني خبرتها الواسعة في مجال معالجة ووقاية الحديد من الصدأ باستخدام الرمل المضغوط ثم الدهان والتغليف بطبقة اولية تتبعها التغطية بدهانات خاصة تقي الحديد وتمنع الصدأ. وتستخدم الشركة اجود انواع الحديد والصلب ذات المواصفات الخاصة للاستخدامات الشاقة لمختلــف الاغراض، كما تستخدم احدث المعدات والاجهزة واكثرها تطوراً في جميــع مراحــل التصنيع والتجميع، بما في ذلك اشعة ليزر في اعمال القطع والتجهيز. وتقوم الشركة بتلبية الطلبات العديدة المتنوعة كالتريلات المسطحة المنخفضة للاحمال الثقيلة، والحاويــات، والمقطورات، والصهاريج، والقلابات لنقل الصخور، وخزانات المياه والوقود، والعنابر، والورش الصناعية، والمظلات فوق مسطحات التخزين، والسلالم الحديدية، وغيرها من الاعمال الصناعية الحديدية وفقا للتصاميم والمواصفات التي يطلبها العملاء. ومن بين منتجات الشركة ناقلات الحبوب السائبة، وهي ذات خصائص مميزة لتسهيل عمليــات التحميل والتفريغ بصورة سهلة وسريعة، وناقلات الاسمنت السائب، ذات المواصفات الفنية العالية والمستخدم في صنعها صفائح صلب سميكة، والناقلات المبردة التي تكبس جدرانها بمادة «البولي يورثين» العازلة وتُكسى من الداخل والخارج بصفائح الومينيوم مع تجهيز خاص لوحــدة التبريد. هــذا بالاضافة الى انتاج الصلب الانشائي لتصنيع الدعائم الثقيلة والعوارض، وتصنيع الالواح والصفائح الخرسانية، وتركيب وتصنيع القوالب الاساسية التي تستخدم في اغراض انشائية متنوعة.



الاستاذ مسفر عوضة الشمراني، رئيس شركة الشمراني للتجارة والصناعة والمقاولات.



١ ـ جانب من مصنع الشمراني الذي يضم أحدث الأجهزة والمعدات بما في ذلك جهاز أشعة ليزر التي تستخدم في أعمال القطع والتجهيز.

٢ ـ أحد الفنيين السعوديين العاملين في صناعة أنابيب الصلب.

٣ ـ فحــوص دقيقة يجريها خبير على منتجات «شركة العوازل السعودية بيتومات».

٤ ـ جانب من مصنع «شركة العوازل السعودية بيتومات» الذي ينتج لفات بيتومينية تستخدم لعزل الخزانات والبرك والقنوات والسدود والأنفاق ومهابط الطائرات والأرضيــات وغيرهــا.



٣



٢

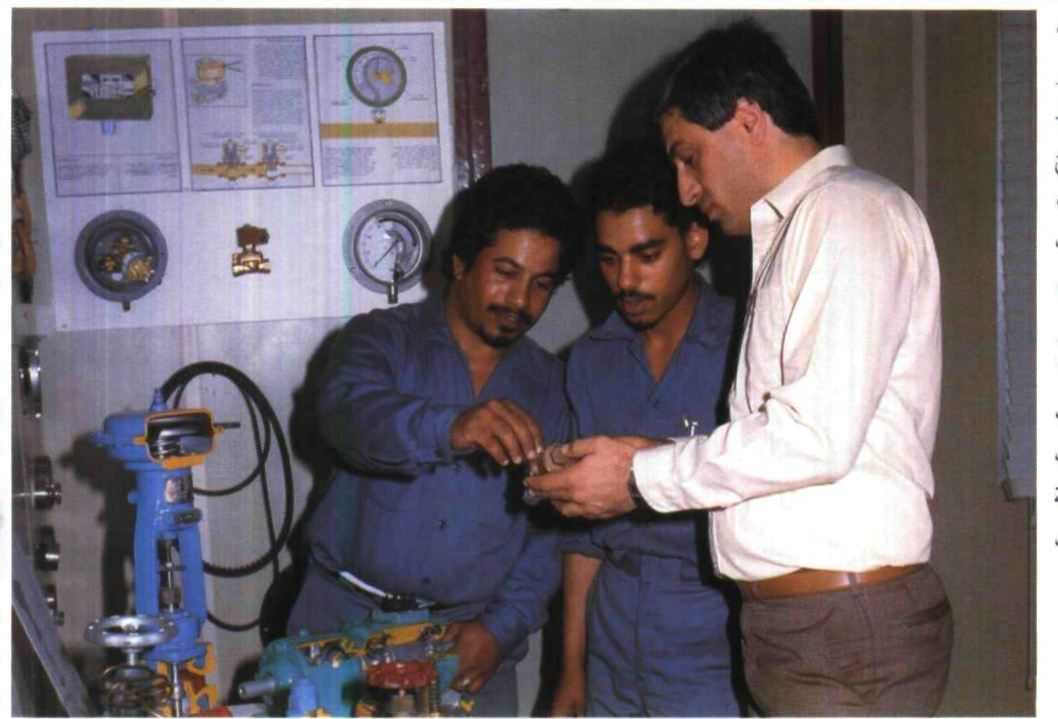


٤

شركة العوازل السعودية «بيتومات»

زرنا مصنع المنتجات البيتومينية، حيث التقينا بالاستاذ يسري عبدالعزيز، مدير المصنع، وهو من المصانع الناجحة في المدينة الصناعية الثانية بالدمام. فالمنتجات هي عبارة عن لفات مكونة من «البيتومين» المعدل، تُركَّب باللصق الذاتي او بالتسخين، وهي مُصَمَّمة للعزل عند تسرب المياه ايا كان مصدرها الى جميع المباني السكنية والتجارية والعامة من اساساتها الى السطوح. كما ان المرونة والمتانة التي تتميز بها «بيتومات» تجعلها النظام المثالي لعزل الخزانات والبرك والقنوات والسدود والشوارع والجسور والانفاق ومهابط الطائرات. وتنتج الشركة لفات «بيتومينية» متنوعة ذات اغراض عديدة في مصنعها، وذات مزايا كثيرة منها القابلية التامة المانعة لتسرب الماء، ومقاومة العوامل الجوية، ومقاومة الضغط والاجهاد، وسهولة التركيب والصيانة والترميم. ومن بين هذه المنتجات «بولي فليم ـ Polyflame» وهي مادة يتم تركيبها بالتسخين، وهي عازلة للرطوبة مانعة لتسرب المياه تستعمل كطبقة واحدة من عدة رقائق مصممة لتوفير اكبر قدر من المتانة والمرونة والمقاومة للشد والعوامل الجوية. ويتم تعديل البيتومين باضافة مواد بلاستيكية خاصة تعرف باسم «بولي بروبيلين ثرمو بلاستيك بوليمرز» وذلك لرفع درجة الاذابة للبيتومين واعطائه المرونة اللازمة للتمدد والانكماش تبعا لاختلاف الاحوال الجوية. ويتم انتاج «البولي فليم» بلون اسود ذي سطح مكسو بمسحوق «التالك» للسطوح المغطاة، وبسطح حبيبي ملون للتركيب على السطوح المكشوفة. وتنتج الشركة نوعا آخر يطلق عليه اسم «قلاس فليم ـ Glasflame» وهي مادة تتكون من عدة رقائق في وسطها غشاء من الزجاج الليفي المطلي بطبقة سميكة من البيتومين المعدل. ويتم تركيب هذه المادة بالتسخين، وهي تعتبر مادة مثالية لعزل السطوح والخزانات والجسور والأنفاق، كما يمكن تركيبها على السطوح المكشوفة والمسقوفة. ويتم انتاج «قلاس فليم» بثلاثة اشكال مختلفة: اسود اللون بسطح مسحوق «تالك» يناسب السطوح المسقوفة، وملون بسطح حبيبي يناسب السطوح المكشوفة، ومزخرف بسطح الومينيومي للتركيب على السطوح ذاتها. وتنتج الشركة نوعا ثالثا يطلق عليه اسم «بيتوسيل ـ Bituseal»، وهو عبارة عن مادة لاصقة ذاتيا عازلة للرطوبة ومانعة لتسرب المياه، حيث يغطى احد جانبي «البيتوسيل» بطبقة من البولي بروبيلين شبه الشفاف او غشاء الالمنيوم او حبيبات حجرية ملونة، بينما يُغَطَّى الجانب الآخر بورق «سليكون» يتم نزعه بسهولة قبل التركيب. وهذه المادة، شأنها شأن المواد العازلة الأخرى، تستخدم لعزل الاساسات وحمامات السباحة والخزانات والجسور والأنفاق وجميع المنشآت المقامة تحت الارض. كما تستعمل على السطوح المكسوة بالخرسانة او البلاط، وتغليف الانابيب. ويتم اختبار النوعية على عدة مراحل ابتداء من فحص الخامات عند وصولها الى المصنع وخلال جميع مراحل التصنيع، وذلك للتأكد من درجة مقاومتها للشد والاجهاد، والمرونة في البرد، والثبات في الحرارة العالية، ومدى مقاومتها للعوامل الجوية

المتقلبة. ويقوم القسم الكيميائي بالاختبارات اللازمة لاغراض البحث والتحسين وتطوير المنتجات الملائمة لاجواء الشرق الاوسط وخاصة المملكة العربية السعودية والخليج العربي. والجدير بالذكر ان مواد بيتومات، تصنع من البيتومين السعودي الممتاز المعروف بقابليته للعزل باستخدام اسلوب حديث متطور جدا، حيث يخلط البيتومين المقطَّر بسرعة فائقــة وعلى حرارة مقدارهــا ٢٠٠ درجة مئوية تقريبا مع مزيج من المعــدلات الثرموبلاستيكية لصنع اللفات التي تُركَّب بالتسخين، كما تخلط مع البيتومين مواد مطاطية وغيرها من المواد الكيميائية لصنع اللفَّات اللاصقة ذاتيا.





الرميــح لصناعة الأثاث

تحتل صناعة الأثاث مركزا مرموقا بين الصناعات الوطنية، نظرا لحاجة البلاد اليها. وفي المدينة الصناعية الثانية بالدمام يقوم مصنع الرميح لصناعة الأثاث، الذي يتميز انتاجه بالمتانة والجودة والأناقة. وفي جولتنا في اقسام المصنع الذي يقوم على مساحة مقدارها ١٢٥٠٠ متر مربع رافقنا الاستاذ شفيق أحمد الرميح، مدير عام الرميح لصناعة الأثاث، وشرح لنا عمليات التصنيع والانتاج، قائلاً: اقيم هذا المصنع عام ١٩٨١م تحت اســم «الرميح لصناعة الأثاث». وكانت البدايــة متواضعة حيث اقتصر عملنا على تجميع غرف نوم مستوردة من امريكا، ذات تصاميم محدودة، يتولى تجميعها واعدادها للسوق نحو ٣٥ عاملا. ولما رأينا اقبالا من المواطنين على هذا النوع من الأثاث، اخذنا نتوسع تدريجيا، ورحنا نجهز مصنعنا بالمعدات والاجهزة المتطورة، استعدادا لتصنيع وتجميع الأثاث عندنا وابتكار التصاميم الملائمة للذوق العربي. وفي خلال ثلاث سنوات من الجهد المضني استطعنا ان نكسب ثقة عملائنا وتشجيعهم، ودخلنا في مناقصات عديدة كان لها اثرها الكبير في تثبيت اقدامنا في السوق.

ويضم المصنع عددا كبيرا من المعدات والآلات الاوتوماتيكية والالكترونية المتطورة. وينتج المصنع تشكيلة واسعة من الأثاث، حيث تبلغ طاقته السنوية ١٦٠٠ طقم غرفة جلوس، و ٤٠٠٠ طقم غرفة نوم مختلفة الاحجام والاشكال، بالاضافة الى المكتبات وخزائن المطابخ، والارائك المصممة خصيصا للجلسات العربية. ويهتم المصنع باستخدام الاخشاب الصلبة التي تعمر طويلا كالزان، والسنديان، والماهوغني، والساج.

صناعــة المنتجات الجلديــة

تضم المدينة الصناعية الثانية بالدمام بعض المصانع التي راحت تلبي جزءا ليس باليسير من احتياجات البلاد من المصنوعات الجلدية كالحقائب، والسيور، والاحذية، وما شابه ذلك. وهذه المصانع راحت بانتاجها الجيد تضاهي السلع المثيلة المستوردة. وللوقوف على هذه الصناعة زرنا «شركة الاحذية السعودية المحدودة» وهي المصنعة الوحيدة لاحذية السلامة والاحذية العسكرية في المملكة بمقاسات ومواصفات ومميزات متنوعة. وقد نالت هذه الاحذية بجودتها ومتانتها اعجاب كثير من الشركـــات والمؤسسات الصناعية في المملكة العربية السعودية، الامر الذي حدا بالشركة الى رفع طاقتها الانتاجية تدريجيا.



١ ـ تقوم ادارة شركة الصناعات الحديثة بتدريب السعوديين بموجب برنامج خاص لتطوير كفاءاتهم.

٢ ـ جانب من مصنع الرميح لصناعة الأثاث.

٣ ـ غرفة نوم تمتاز بالأناقة والمتانة والذوق الرفيع من صناعة الرميح للأثاث جرى عرضها في مركز القصيبي للمعارض في فندق القصيبي بالخبر.

٣

لقد اقيم مصنع «شركة الاحذية السعودية المحدودة» التي يملكها الشيخ عبدالله رشيد الرشيد وشركاه في هذه المنطقة. وقد بدأ انتاجه في منتصف عام ١٩٨٢م، ووصلت طاقته الانتاجية الى حوالي نصف مليون حذاء سنويا. وتصنع الاحذية حسب المواصفات التي قررتها «الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس» بالاضافة الى المواصفات العالمية الأخرى. وتجري مراقبة الانتاج والتأكد من مطابقته للمواصفات بواسطة مختبر المصنع المجهز فنيا باحدث اجهزة القياس المتخصصة في مجال صناعة الأحذية. وتخضع الجودة النوعية المطبقة على منتجاتنا لمراقبة دقيقة، كما تجرى الفحوصات المعملية لاختبار الضغط والمقاومة على مقدمة الحذاء الفولاذية ومقاومة الكشط على النعل المطاطي. ويستخدم في صناعة الأحذية خامات رفيعة المستوى من بينها جلود طبيعية، ومطاط «النتريل» المقاوم للزيت والاحماض والقلويات. وتقوم الشركة بتسويق منتجاتها في جميع انحاء المملكة العربية السعودية، وتصدر جزءا من الانتاج الى بعض دول الخليج العربية.

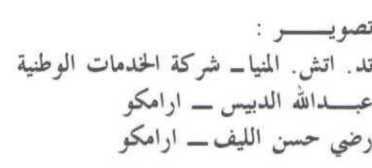
وزرنا ايضا «مصنع الفهيد للأحذية الجلدية» الذي يلبي احتياجات المنطقة الشرقية وبعض المناطق الأخرى في المملكة من احذية الرجال والنساء والاطفال، وهي احذية تضاهي بجودتها واناقتها الأحذية المستوردة. ولدى مقابلتنا الاستاذ صادق احمد الفهيد، رئيس مجلس الادارة، افادنا بأن فكرة انشاء المصنع ولدت عام ١٩٨٠م، وبعد اجراء الدراسات الاقتصادية قررنا اقامة المصنع، يحدونا امل كبير في تلبية احتياجات وطننا من سلعة اساسية نستورد منها الكثير. وبعد تجهيز المصنع بالآلات والمكائن الخاصة بصنع الاحذية، بدأنا بالانتاج الفعلي في مطلع عام ١٩٨٣م، وراحت منتجاتنا تلاقي رواجا في الاسواق المحلية، ونحن بصدد اقامة مصنع لدباغة الجلود يدعم مصنع انتاج الاحذية على اختلاف انواعها واشكالها □

٤



٤ ـ نماذج من أحذية السلامة والأحذية العسكرية التي تنتجها «شركة الأحذية السعودية المحدودة».

٥ ـ أحذية متنوعة من مصنع الفهيد للأحذية الجلدية.



تصوير:
تد. اتش. المنيا ـ شركة الخدمات الوطنية
عبدالله الدبيس ـ ارامكو
رضي حسن الليف ـ ارامكو

٥



العروس والصيف

للشاعر: ابراهيم عبدالله مفتاح /فرسان

في جزيرة فرسان ينتقل الناس ايام الصيف الى بعض قرى هذه الجزيرة حيث المياه الجوفية العذبة القريبة من سطح الارض، وحيث تجود أشجار النخيل بثمارها في هذا الموسم من كل عام. وتسمى هذه الايام «ايام الشدة» بفتح الشين. وعادة ما يكون ذلك على ظهور الجمال. والعروس في أول سنة من عمر زواجها يحتفى بها يوم «شدتها» حيث تنقش قدماها وكفّاها بالحناء والخضاب وتوضع على شعرها انواع من الطيب الممزوج محليا بأصناف متعددة من العطور والاطياب، ويُمَيَّز الجملُ الذي يُحمل عليه العروس بأجراس توضع في قوائمه، وتوضع على رأسه عصائب مزركشة بالخرز، وقبل ان تحمل تجتمع صويحباتها من الشابات في دارها ينشدن الأغاني. وبمثل ما تودع به من دارها في فرسان من حفاوة؛ تُستَقْبَل في القرية التي ستقضي فيها ايام الصيف بالزغاريد والأهازيج التي تغنى على نقر الدفوف.. وفي منتصف الطريق تكون «الرمية» وهي عبارة عن مجموعة من الحلويات والبسكويت ينثرها زوج العروس على تكوينات جبلية ناعمة التربة ويدع أصحاب الجمال يتعاركون عليها ليأخذ كل منهم نصيبه. هذه الأحداث التقليدية حاولت تسجيلها في القصيدة التالية مستخدما بعض العبارات المحلية حتى لا تفقد شعبيتها:

يشوّقني كف المحنَّى اذا «نشر»[1]
ويطربني الخلخال يوماً اذا خطر
وأشتاق بعد العصر مغنى كواعبٍ
على صوتهن الشعر يشدو وينهمر
«يقول خو عمر»[2] مِنّي تحية عاشقٍ
الى «رادم الجعدين»[3] بالطيب «والخُمَر»[4]
«وقال المغنِّي»[5] يملأ الدار شدوها
فتهفو اليها النفس والسمع والبصر
الى من أرى فيه هوى الروح والمنى
وفي طرفه السّاجي التكسُّر والحَوَر
تذكرت أيام «الشدود» وما مضى
وذكرى ليالٍ لن تعد من العمُر

وذكرى مساءٍ ظلَّلتنا غيومُه
ونَدَّى روابيه رذاذٌ من المطر
ايا ساحر العينين رفقا اذا مشى
بك «العيس» في زهو وطاب لك السفر
«تَلفَّتْ»[6] مع «العرضي»[7] وودِّع مغانيا
قضينا بها عمراً وعشنا بها الصِّغَر
حبيبي ليالي الأُنس هلّا نعيدها؟
وهل تُرْجِعُ الايامُ ما كان قد غبر
احنُّ الى نَغْم «الجزور»[8] اذا سرى

...ف في فرسان

بـك العيس واختالـت خطاه على القمر
ورؤيـا «العصايب»[٩] فـوق رأس يهزه
فتثقله النشـوى ويختـال في حـذر
ويا سـاعة «الرَّمْيَه»[١٠] اذا حان وقتها
وكيساً من الحلوى على «الصّفح»[١١] انتثر
فـوزع نصيـبي في الرفـاق وخلّـني
اعيش على ذكـراك يا حلمـي الأَغَـر
فانـي حبيب القلـب روح يطـير بـي
اليـك اشتهـاء الشـعر للموكب العَطِرْ
اذا جئـتَ ارضَ النخـل بلّغ تحيـتي
واغلـى الامانـي ان يطيب لـك المقـر
وفي سـاعة المجنى اذا الشمس غازلـت
«نواشي النخيل»[١٢] واهتز للنسمة الشجر
وطـاب الجنى يا روعـة الصبح والضحى
اذا ما انحنى عـود تدلى به الثمـر
ويا فرحـة الاطفـال جـودي بموعـد
هناك انا في «ظلة»[١٣] «المِرْح»[١٤] أنتَظِرْ
متى تعطـني يا جانـي النخـل حصتي
فشوقي الى «القصَّام»[١٥] في النفس يستعر
وشـوقي الى صـوت القمـاري يهزنـي
ويضفـي على الصبح الضحوك رؤى السَّحَر
منـاي لك الايـام يحـلو مدارهـا
وتحـلو ليـالي العمر في طيِّب السَّـمر
ويحـلو «مقيل الظهر»[١٦] في كل مـنزل
وفي كل عـام موسـم الحب يزدهـر

الحواشـي

١ ـ **نشر** : خرج للتمشي عصرا .
٢ ـ مطلع للأغنية الشعبية الخاصة بهذا الموسم .
٣ ـ **رادم الجعدين** : محشو الضفائر بالطيب .
٤ ـ **الخُمْرَ** : مزيج من العطور والأطياب .
٥ ـ **قال المغني** : مطلع للاغاني الشعبية .
٦ ـ **تلفت** : بمعنى التفت الى الوراء .
٧ ـ **العرضي** : ثكنات عسكرية من بقايا الاتراك تقع على طريق المصايف .
٨ ـ **الجزور** : الاجراس الصغيرة التي تعلق على قوائم جمل العروس .
٩ ـ **العصايب** : الزينة التي توضع على رأس الجمل .
١٠ ـ **الرميه** : الحلوى والبسكويت والمعلبات التي يرميها زوج العروس لاصحاب الجمال .
١١ ـ **الصّفح** : عامية محلية . مفردها صافح وتعني التكوينات الجبلية الناعمة .
١٢ ـ **نواشي النخيل** : عامية تعني النخيل الطوال .
١٣ ـ **ظلة** : الظـل .
١٤ ـ **المِرْح** : اسم محلي ، لشجر ينمو بين النخيل .
١٥ ـ **القصّام** : ما يعطيه مؤبر النخل للاطفال المنتظرين بعد جنيه للرطب .
١٦ ـ **مقيل الظهر** : ساعة القيلولة .

أحمد محمد جمال بين النثر الإسلامي والإبداع الشعري

بقلم: د. مصطفى إبراهيم حسين/الرياض

هو أحمد بن محمد بن صالح بن جمال. وُلِدَ بمكّة المكرّمة عام ١٣٤٣هـ./١٩٢٣م، والتحق بالمعهد العلمي السعودي. ولم يكن هناك ـ بالمملكة ـ سوى هذا المعهد، وتخرج به في عام ١٣٥٩هـ، وتلقّى قسطاً من التعليم في الحلقات التي كانت تُعقدُ بالمسجد الحرام آنئذ، كما انصرف الى القراءة والاطّلاع، صانعاً لنفسه نهجاً خاصّاً، وتصوُّراً خاصّاً.

وقد شَغَل أحمد جمال العديدَ من الوظائف الهامّة في مختلف المجالات، منها عمَله بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، ورئاسة القضاء، وذلك قبل إنشاء وزارة العدل، كما عمل أيضاً بوزارة الداخلية وكتابة العدل بمكة المكرمة، فمديراً لتحرير صحيفة الندوة.

وفي عام ١٣٨٧هـ، عُيِّنَ «أحمد جمال» عُضواً بمجلس الشورىٰ، وأستاذاً لمادة «الثقافة الاسلامية» بجامعتي أم القرى، والملك عبدالعزيز، وما يزال يمارس عمله أستاذاً جامعياً. وقد أتاحَ له هذا المنصب ما تميَّزَ به من اطّلاع واسع على الفكر الاسلامي، وما قدّمه لحقل الفكر الاسلامي من إنتاج علمي متميِّز غزير.

مؤلفات

شـارك «أحمد محمد جمال» منذ مطلع شبابه في نشر العديد من المؤلفات الاسلامية، ذات الارتباط الوثيق بواقع العصر وتحدِّياته: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، مستلهماً القرآن والسُّنة، والنهج السلفي، مستفيداً بما قرأه من كتابات اسلامية معاصرة، لدى محمد ابي زهرة، ومحمد الغزالي، وسيد قطب، ومحمد قطب، وغيرهم ممن استقامت لهم رؤية اسلامية أصيلة على الواقع الراهن للمسلمين.

والى جانب المؤلفات الاسلامية الغزيرة، فقد شهدت الساحة الأدبية له أيضاً نشاطاً أدبياً إبداعياً، في مجال الشعر بصفة خاصّة. سنشير إليه مجمِلين مرة، ومفصّلين مرة أخرى. وأبرز مؤلفات «احمد جمال» الاسلامية هي:

* على مائدة القرآن.
* مفتريات على الاسلام.
* قضايا معاصرة في محكمة الفكر الاسلامي.
* مكانك تحمـدي.
* كرائـم النسـاء.

★ من أجل الشـباب .
★ دراسات ولقاءات عن الشباب .
★ نساء وقضايا .
★ يســـألونك .
★ القرآن أُحْكِمَتْ آياته .
★ نحو تربية إســـلامية .
★ استعمار وكفـــاح .
★ مأساة السياسة العربية .
★ نحو سياسة عربية صريحة .
★ محاضرات في الثقافة الاسلامية .
★ القصص الرمزي في القرآن .
★ عقود التأمين بين الاعتراض والتأييد .
★ نســـاؤنا ونســـاؤهم .
★ الاقتصـاد الاسلامي .
★ الجهـــاد في الاســلام .
★ الاعلام بأخبار البلد الحرام (تحقيق) .

أمّا عن الاسهام الأدبي، فهو، كما سلف القول، كان في مطلع شبابه، كما كان في مجال الابداع الشعري بخاصة. وقد كان «احمد جمال» ينشر نتاجه الشعري في عديد من الصحف والمجلات السعودية، ثم جمع هذا النتاج المفرق في أول ديوان صدر له، وهو «الطلائع». وفي الطبعة الثانية لهذا الديوان، لجأ الأديب الى تغيير العنوان، إذ جعله «وداعا أيها الشعر». وهو عنوان يدل على عزوف «أحمد جمال» عن الشعر على نحو متعمّد، قَصدَ به التوجُّه التّام الى الفكر الاسلامي وقضاياه، يختصُّه باهتمامه، ويؤثره على الأدب الابداعي بمؤلفاته. لقد تحوّل «أحمد جمال» إذن عن الإبداع الشعري الى «الدعوة للاسلام».

احمد جمال والاقتصاد الاسلامي

قلنا، فيما مضى، ان كتابات «احمد جمال» الاسلامية تتميّز بارتباطها الوثيق بواقع العصر في تحدّياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها. وقد تناول في كتاباته «الاقتصاد الاسلامي» جُملة في طوابعه العامة وقضاياه، واختصّه بكتاب كامل، مضى ذكره في قائمة اهم ما صدر له. كما تناول «قضيَّة التأمين» في كتاب آخر مستقل، هو الذي نقصر القول حوله. باعتبار ان التأمين قد بات من القضايا التي كثُر حولها جدل المجتهدين وخلافهم. لأنها من المسائل الطارئة على الواقع الاسلامي المعاصر.

وقد فصَّلَ «احمد جمال» اجتهادات المؤيدين لنظرية التأمين، والمعترضين عليها. فمن المؤيدين لنظرية التأمين الحديثة الاستاذ مصطفى الزرقا والدكتور جعفر شهيدي. وتتلخص أدلتهما في إباحة نظام التأمين فيما يلي:

★ ان الانسان بطبيعته مفطورٌ على دفع الأخطار عن نفسه وماله، وسائر ما يتعلق به أمر حياته. ومعنى هذا ان حرص الانسان على توفير ضمانات تأمين حياته ومتعلقاته؛ هو أمر فطري فيه.

★ ان التأمين يحمي الاقتصاد الوطني من المخاطر، وبذا يشجع المواطنين على النشاط الاستثماري، تحت مظلة تؤمن نشاطهم ضد المخاطر المحتملة. فاذا لم يتوافر هذا التأمين أُحْجَم الناسُ، نتيجة الخوف، عن ممارسة أنشطتهم الاقتصاديّة.

★ اننا قد أبحنا صوراً أخرى من التأمين، كنظام التقاعد للمواطنين والضمان الاجتماعي للعمال، والتأمين الصحّي، والجمعيات التعاونية التي تنظمها الدولة لتأمين حاجات الناس، ومكافحة كافة صور الاستغلال. وقد صارت كل هذه الاشكال التأمينية من ضرورات العصر، التي تطبقها سائر الدول.

★ ان الاسلام قد أباح ما يسميه الفقهاء «نظام العواقل»، أي تضافر عشيرة القاتل على دفع الدية عن القاتل. كما أباح الاسلام نظام الزكاة، كصورة من صور التكافل.

★ ان شركات التأمين تقوم بنشاطاتها على نحو لا تستطيعه أشكال وأنظمة اخرى من التأمين، وهي، إن حققت ربحاً، كان هذا مقابل ما تتفرغ له وتبذله من جهود لضمان مصالح الناس.

★ ان نظام التأمين في العالم الحديث قد انتشر بشكل يجعل وجوده ضرورة لا سبيل الى الاستغناء عنها، حتى ليمكن القول بأن عصرنا هو «عصر التأمين».

★ أنه ليس في نشاط شركات التأمين، بوصفها العصـــري الراهن، ســيئة المخاطـــرة، التي بنى عليهـــا البعض حكم تحريم التأمين. ذلك لأن كل شيء محسوب، ومحدد بمعايير دقيقة. ولأن الانسان يضمن إحساسه بالأمان نظـير ما يســـدده من الاشتراكات.

أمَّـا المعترضون على نظـام التأمين التجـاري بوضعه الشائع فان اعتراضهم مبني على ما يلي:

★ إن الشخص المؤمَّن له يدفع مبلغاً من المال كتعويض للمشترك عند وقوع حادث لهذا المشترك.

★ إن في هذه الصورة نوعاً من «الضرر»، أي بيع ما ليس محدد الصفة ولا مضمونا، كالسمك في الماء، والثمر وهو ما زال فجّا، أو ما زال زهرا على الاشجار، أو حتى قبل مرحلة الازهار، أو الاثمار. ففي هذا الشكل من التعامل، اذن ظلم فاضح، لأن المشترك في التأمين قد لا ينتفع بالتعويض. وقد يعجز عن السداد، فيضيع عليه اكثر ما دفع به من أقساط. ولو افترضنا ان هذا المشترك قبض، في نهاية المدة، ما دفع فسوف يقبضه مع ارباح تعد من قبيل «الربا». فالموقف من وجهيه لا يبرأ من الحرام. وشركات التأمين، على الوجهين هي المستفيدة.

★ ان التأمين على هذا الشكل ، اذن ، جامع بين ثلاثة محرمات ، هي : القمار ، والرِّبا ، والغرر .

★ ان انتشار التأمين في العالم لا يعني كونه ضرورة يبيحها الشرع الحنيف . لأن الضرورة ، لا تتحقق إلّا إذا استحالَ علينا إيجادُ بدائل ، ومن هنا أُبيحَ لحمُ الخنزير أو لحمُ الميتة للجائع الذي لا يجد البديل . أمّا التأمين بصورته الشائعة المعروفة ، فان هناك بدائل له . فهو اذن ليس من قبيل الضرورات المباحة .

★ انه بوسعنا إيجادُ البديل . وهذا البديل يتمثّل في نظام تأميني ، أساسه التعاون الاسلامي المحضْ ، الذي هو قاعدة شرعية مقررة . وليس أساسه الاستغلال أو الربا او المقامرة ، كما تفعل شركات التأمين .

وممَّن ذهب الى حُرْمة نظام التأمين بوضعه العالمي الشائع ، كل من :

★ الراحل الاستاذ محمد ابو زهرة .

★ الدكتور شوكت عليـــــان .

واذا نظرنا لآراء المؤيدين للتأمين والمعترضين عليه ، على نحو ما عَـرَضَ « احمد جمال » ، أمكننا ان نخلُص الى ما يلي :

★ ان الكاتب قد استطاع أن يوافي قرّاءه بوجهتي نظر الفريقين وبأدلّة كلٍّ ، على نحو موضوعي ، يبسط القضية أمام القارىء المسلم بسطاً حسناً . مما يشهد للكاتب بجودة الالمام .

★ إن جانب البسط للآراء والتلخيص الجيد لها ، كان هو الامر الغالب على أسلوب الكاتب ونهجه . ولا أدلّ على ذلك من ان الكاتب ، بعد ان استغرق اكثر صفحات البحث في التلخيص والعرض ، اكتفى بعرض الفتوى الصادرة عن المجمع الفقهي بمكة المكرمة ، وهي تذهب الى تحريم نظام التأمين العصري ، وتقترح البديل الاسلامي .

★ اننا ، من وجهة نظرنا ، نرى حرمة نظام التأمين ، وقيامه على أساس مادّي بحت . وهو الأساس الذي قامت عليه النظرية الاقتصادية الحديثة بشكل عام ، وانتفت منه الدواعي الانسانية القائمة على قيم التراحُم والتعاوُن والبرّ ومراقبة الله وتقواه .

★ إن أخذ العالم الاسلامي بنظريَّة التأمين ، يمثل وجهاً من وجوه الغزو الفكري للعالم الاسلامي . وان إقرار بعض المجتهدين لهذا النظام ينطوي على عدم التنبه لهذا الخطـر . كما ينطوي أيضا على عدم الالتفات الى الفارق الجوهري بين نظرية الاقتصاد الاوروبي المعاصر ، ونظرية الاقتصاد الاسلامي الأصيل . وهو ان الاسلام في نظامه الاقتصادي ، كما في سائر نظمه ، يأخذ بالأساس الروحي القائم على انسانية التعامل في التراحم والتعاون والتكافل ، دون إغفال لجانب المصلحة العامة في الوقت نفسه .

★ إن إغفال مؤيّدي التأمين لتلك القيم الجليلة ، هو الذي قادهم الى الخلط بين التأمين ، وبين التشريعات الاسلامية ، ومن بينها تشريع الزكاة ، وتشريع « العواقل » ، الى غير ذلك من التشريعات الاسلامية ، التي حرصت على سلوك تأميني محكوم باعتبارات انسانية وروحية جليلة الشأن .

★ يبقى بعد هذا أن فقهاء المسلمين من أهل الفُتْيَا في عصرنا ، ممن أباحوا التأمين ، كان عليهم ان يبحثوا عن « البديل الاسلامي » ، بدلا من الأخذ بأنظمة اوروبية ، مُتَّخذين من انتشارها وسيادتها الاقتصادية مسوّغاً لاقرارها وإباحتها على الاطلاق .

★ ما يقال عن « التأمين » يقال مثله عن « المصارف » ، بل يقال مثـــــله عن « النظريَّة التربويَّة » ، و « النظريَّة النفسيَّة » ، و « النظريّة الاعلاميَّة » ، وكل ما يتصل بوجوده في حياتنا وواقعنا المعاصر في مجالات الاجتماع والثقافة والتعليم والفنّ والأدب .

أحمد جمال والمجتمع الاسلامي

طرح الكاتب عديداً من قضايا المجتمع الاسلامي المعاصر ، وأَوْلَى قضيَّةَ الأسرة والمجتمع عناية خاصة في العديد من أعماله . ومنها قضيّة المرأة المسلمة ، في مواجهة تحدّيات العصر والمستحدث من التيّارات والمشكلات ، كالحجاب ، والتعليم ، وحقوق المرأة ، وزواج المتعة ، وتعَدُّد الزوجات ، والطلاق ، كما أَوْلَى الشباب المسلم وقضاياه عناية كبيرة . والملاحظ على فكر أحمد جمال في هذا الجانب ما يلي :

★ انه لا يطرح هذه القضايا ويناقشها من زاوية فقهية خالصة ، ولكنه ، دائما ، يلمس الواقع الاسلامي ، كما يلمس الواقع العالمي في دول أوروبا وامريكا . ويوازن ويقارن ويستخلص .

★ انه يبني اجتهاداته وآراءه وأبحاثه على تساؤلات ، تدور في محيط الأسرة والجماعة . بين الفتيات والشبان ، بين الآباء والأمهات ، بين المعلمين والموجهين للحركة التعليمية . وقد تسنى « لأحمد جمال » رؤية الواقع من خلال لقاءات وندوات وقراءة واسعة لواقع العصر . ومن هنا كان أهم ما يميِّز كتاباته هو طابع مزيج من الفكر والواقعيَّة .

وهذا نهجٌ من الدراسة الاسلامية يحدّد الفارق بين (الداعية) ، وبين (الفقيه العالم) ، فالأول يوجهه الهدف ، وتؤرقه الوسيلة ، ويحركه البذل الدائم والحركة الدائبة ، حين يظل الثاني حبيس الكتب والنظريَّات والتحصيل العلمي المجرَّد . وفيما يلي نماذج من القضايا الاجتماعية التي تناولها « أحمد جمال » في كتبه .

المرأة المسلمة والمرأة الأمريكية

ويدور بحثه في هذا الجانب حول شهادة عميد امريكي لاحدى كليات العلوم الانسانية الامريكية للمرأة السعودية ، مما

يذكر هذا الاستاذ الامريكي بوضع الأسرة الامريكية قبل الحرب العالمية الثانية. كما سجّل الكاتب صور القلق والدّمار في حياة المرأة الامريكية والأسرة الامريكية، وانتهى الى تحذيره المرأة المسلمة في سائر أقطار العالم الاسلامي، من الوقوع فيما وقعت فيه المرأة الامريكية اليوم.

الأسرة الأوروبية

فالأوروبيون والأمريكيون اليوم، على حـدّ تعبير الكاتب «يبكون عهد الجدّات». فقد أدلى وزير بريطاني سابق بحديث وجهه الى اتحاد رعاية الطفولة والأمومة في لندن «يؤكد فيه ان الوحدة الأسرية الحديثة، التي تتكوّن غالباً من الوالدين والأبناء فقط هشَّة وعُرْضَة للانهيار.. وان الافتقار الى وجود الجدّات والأجداد قد ترتبت عليه آثار خطيرة بالنسبة للأبناء الذين لا يعرف آباؤهم كيف يلبُّون احتياجاتهم العاطفيّة والعقليّة. بل ان الآباء والأمهات أنفسهم في حاجة الى مساندة الجيل الأكبر.. وان الحلّ الوحيد لهذه المشكلة الأسرية أو المأساة العائلية في المجتمع البريطاني، هو العودة الى نظام الأسرة القديمة، أو الأسرة الريفية..».

وهنا ينبغي أن نلتفت الى الفارق بين الانهيار والدّمار في الأسرة الأوروبية والامريكية، وبين التماسك والتلاحم في الأسرة الاسلامية. مع ان الأسرة الاسلامية في واقعها المعاصر، قد داخلها الكثير من المحاكاة الفجّة، والتقليد المزري للأسرة الأوروبية.

التربية الاسلامية

لقد عُني كثير من الكُتَّاب المسلمين المعاصرين ببحث قضيَّة التربية الاسلامية في مقوِّماتها وطوابعها ومناهجها، مع مقارنتها بالتربية الأوروبية. فظهرت في الآونة الأخيرة دراسات حول التربية القرآنية، وأسس التربية الاسلامية، وتاريخ التربية الاسلامية، ومناهج التربية الاسلامية لدى طائفة من علمائها، كالقابسي، واخوان الصفا، والامام الغزالي، والزرنوجي، وابن خلدون. وكلها أبحاث تلتقي عند هدف واحد هو تأصيل الفكر التربوي لدينا، والبحث عن جذور إسلامية في تراثنا المعطاء.

بَحْثُ «أحمد جمال» ـ اذن ـ واحدٌ من هذه الأبحاث التي تلتقي مع غيرها عند الهدف الذي استخلصناه. وقد ضمَّ هذا البحث كتاباً مستقلا جعل عنوانه: «نحو تربية إسلامية»، وشمل ما يلي:

* اهتمام الاسلام بتربية الطفل، وتحديد مسئولية الآباء والأمهات في التربية، وعرض نماذج حيَّة من رجال التربية والتعليم القدماء.
* أثر العقيدة في نجاح التربية، ومنهج القرآن الكريم في التربية، كما حاول الكاتب ان يثير اهتمام الباحثين الى محاولة إيجاد علم نفس اسلامي.
* حاول الكاتب نقد الاغلاط التي يقع فيها رجال التربية في العصر الحديث، من واقع ممارساتهم الخاطئة.
* القيم التي ينبغي ان يتحلَّى المعلم بها.

وكدأبِ «أحمد جمال» في سائر أبحاثه الاسلامية، فانه يضع عينا على الواقع، وعينا على التراث. فهو يضع حواراً مع المعلمين والطلّاب. وفي الوقت نفسه يعود الى النظريَّة الاسلامية في القرآن والسُّنة وتراجم الخلفاء والفقهاء من رجال السلف الصالح، وآراء علماء التربية الاسلامية كالقابسي وابن خلدون، كما يوازن ويقارن بين التربية الاسلامية ونظريَّات التربية الاوروبية، وآراء علمائها ومنظِّريها.

أحمد جمال شاعرًا

قُلنا، ان «احمد جمال» بدأ حياته أديباً إبداعياً، ثم ما لبث أن عزف عن الشعر وودَّعه، مُتَّجهاً الى الدراسات الاسلامية في طابعها الفكري الواقعي. ونضيف هنا قولا ساقه في مقدمة الطبعة الثانية لديوانه «الطلائع»، والذي صدر بعنوان «وداعا أيها الشعر». يقول احمد جمال: «.. أما أنا فهذا بعض شعري الذي قلته منذ صباي، ثم شبابي. وقد سمّيت الطبعة الأولى من ديواني (الطلائع) لأني كنت أحسب أني سأظلّ شاعراً، وأقول الشعر في مختلف مجالات الحياة وأحداثها ومسالكها. ولكن الله، عزَّ وجل، أراد غير ذلك، فوجَّهني الى أدب: الدراسات الاسلامية، فكتبت فيها المقالات، وألَّفتُ الكتب، وألقيت المحاضرات، ودرَّستها لطلاب الجامعات في مكة المكرمة وجدة، وفي المؤتمرات الداخلية والخارجية. وبذلك التوجيه الذي اراده الله لي كانت «الطلائع»: «خواتم». ولكنها ذكريات عزيزة سيجد القراء فيها عبرة وروعة وقصـة وتأريخـاً».

ويذكرنا هذا التحول بما كان عليه الداعية الشهيد «سيد قطب» رحمه الله، اذ كان، قبل تحوُّله الى الكتابة الاسلامية، شاعراً وناقداً، قدم للحقل الأدبي الكثير من ناشئة النقاد والشعراء، كما قدم إنتاجاً مرموقاً من النقد النظري والنقد التطبيقي، وعرف الوسط الأدبي «سيد قطب» كواحد من ألمع وأنبغ تلاميذ العقاد رحمه الله. ثم كان ان عزف عن الأدب والنقد الى الدعوة الاسلامية: نضالا بالكلمة والموقف.

وديوان «الطلائع»، أو «وداعاً أيها الشعر» كان، في الأصل، قصائد مفرقة دأب الشاعر على نشرها في المجلات والصحف المحلِّية والعربية. وترجع البدايات الأولى لشعر «احمد جمال» الى عام ١٣٥٦ هـ، وكانت سِنّه نحو الثالثة عشرة. وديوانه يحتوي على قصائد ومقطعات وأبياتاً مفردة تتجه أغراضها في الأعم الأغلب، الى الواقع العربي والاسلامي، تنحى عليه بالنقد، وتصور خنوع المسلمين، وتناشدهم إحياء أمجادهم، والانتفاع بما لدى

الغرب من العلوم والمعارف. يقول من قصيدة بعنوان: «لم نَبْنِ دنيا... ولا دينا حميناه»:

بالأمس كنا ولاة الكون نعمره	بالعدل والفضل أدناه واقصاه
والسلم نؤثرها، والحرب نسعرها	لا نعتدي. ووغانا النصر عقباه
واليوم. ما بالنا من بعد رفعتنا!	في الكون نزحف زحفاً في زواياه
أموالنا، أراضينا، وأنفسنا	نهب العدو تجربين كفاه
إني لأفتح عيني في مواطننا	على كثير غثاء السيل جدواه
نقلد الغرب، أو نلغو بسالفنا	لم نبن دنيا، ولا ديناً حميناه

وقد يصرف «احمد جمال» القول الى «مناسبات إسلامية» ماضية وحاضرة، كما في قصائده في ذكرى الهجرة، وفي ذكرى المولد النبوي، وموسم الحج، ولقاءات زعماء العرب، حيث يذكّر بفلسطين، ويناشد القادة العرب أن يتجهوا الى ما ينفع أمة العرب:

فلسطين ركن في كياني ومضغة	من الروح ان توخز فيا حر وخزتي
فقل للملوك العرب إثر اجتماعهم	بمصر، ذياداً عن حياضي وشربتي
تداولها تسع وعشرون حجّة	ومبضع هود صائل أيّ صولة

والى جانب (الشعر الاسلامي)، يوجه «احمد جمال» شعره الى الجانب الاجتماعي، فيصوِّر ما يشيع في بعض المجتمعات الاسلامية الفقيرة من صور البؤس والعوز، فيقول مثلا:

سيأزف العيد، يا بشراي بالعيد	يقولها فرح الأعطاف والجيد
أبوه يلقمه حلوى، ويلبسه	استبرقا بين تدليل وتمجيد
وأمّه تتلقاه، بأذرعها	بسّامة، بين ترقيص وتغريد
وبيته معرض الألعاب مختلفاً	ألوانها: من هدايا أو تقاليد
فأين منه يتيم غير مكتفل	واين منه شجي غير مودود
واين منه فتاة غير حالية	كسيفة الصدر في أهل مجاريد

ومن الملاحظ ان (الشعر الاجتماعي) لدى «أحمد جمال» يدخل أيضاً في دائرة (الشعر الاسلامي)، لأنه، هو الآخر، يلتزم الواقع الاسلامي، ويصوِّر مظاهر البؤس الاجتماعي داخل بلدان الوطن الاسلامي.

ويتناول «احمد جمال» في شعره ايضاً جانباً آخر هو (الجانب الانساني)، حين يصوِّر لنا ما أَلَمَّ بالانسانية من ويلات الحرب والدّمار. فيقول، من قصيدته (ابتهال في الحرب):

حادثات عظمى يشيب لها الولد	ان افجع بحادثات تشيب
وحروب مشبوبة ليس فيما	فات من دهرنا لهن ضريب
فالبراري من الجيوش حبالى	مثقلات نتاجها التخريب
والأناسي في مداها يعانو	ن غلاءً يمليه ربحٌ معيب

من الشّعر الذّاتي

واذا كان «احمد جمال» قد التزم بالواقع الاسلامي والعربي في شعره، فلا يعني هذا انه قد تجرد من النزعة الذاتية، فله أشعار في الشكوى الذاتية، كشكواه من مرضه، وشكواه من ملله، وشكواه من بعض الرفاق. غير ان «الشكوى» عند «احمد جمال» تظل تعبيراً عن حساسية الفنَّان، وتلقائيَّة ردّ الفعل لديه. وهي لا تتجاوز هذا النطاق الى القنوط واليأس والسخط. وهو دائم الانتهاء الى مرفأ آمن، هو الأمل في الله، والايمان بعدله وفرجه، الذي يذوب فيه ألمه وحسرته، حيث تستحيل «الشكاة» الى لون من «التبتُّل والمناجاة».

يقول، من قصيدته «مريض»:

مرضتُ فلم أسطع على مرضي صبرا	فقد هدَّ منّي الجسم والفكر والصورا
مرضتُ فقضيت الليالي ساهراً	أقاسي على ربوى الوساوس والذُعرا
مرضتُ فسيَّان الدُّجى وسنا الضُّحى	لديّ، وما أشجى كمثل الذي سرا
مرضتُ ففوَّضتُ الأمور الى الذي	بدائي، وما يشفيه من غيره أدرى
هو الله. فاللهم رحماك بالصبا	صباي، فكم طول السقام به ازرى

والأبيات المتقدّمة تلحُّ في الشكاة، ووصف تجربة الألم، وللتكرار دوره في إبراز هذا الألم، حيث كرر الشاعر كلمة «مرضت» وجعلها في مفتتح أكثر الأبيات المتقدمة. ولكن ابتداء قصيدته «شكوى» وانتهاءها «توجُّهٌ الى الله ودعاء».

واذا كانت أبياته المتقدمة قد بدأت بالشكوى، وانتهت بالدعاء، فان غيرها قد بدأ بالابتهال والدعاء، وفي نسيج الابتهال كانت شكوى الشاعر وآلامه ومضاضاته كقوله:

سألتك يا ربَّاهُ في رَكَعَاتي	شفاءً لأدوائي وفي سجداتي
وقبل صلاتي أرتجيك وحينها	واثر انتهائي من أداء صلاتي
ومن هجعات الليل والناس نوّم	وطرفي بكاء، وفي يقظاتي
شبابي، وقد كان المشع نضارة	يكادُ ليذوي من لظى حرقاتي
فهلا شفاء منك يكسو شبيبتي	جمالا كما كانت وتسعد ذاتي

ويتمثَّل الشعر الذاتي لدى «احمد جمال» ـ أيضا، في شعره الغزلي، ولكن الغزل عنده «إعراضٌ عن الغزل»، واستعلاء على الحب، مؤثراً عليه نداء الروح والعقل، ناظرا الى الحب على انه ضرب من الوهم والسفه، لا عالم من التباريح والوجد والالتياع، ويرى في هذا الموقف غاية الحريَّة. فيقول:

أيها الحبُّ لا طرقتَ فؤادي	لا ولا اقتيد في سبيلك جيدي
لا ولا كنت من هواجس فكري	أيّها الحُبُّ: يا سفاه الرشيد
يا هوان العزيز، دون ارتفاق	يا شقاء الخلي بعد سعود
يا أسار الطليق يا قفص السـ	ـارح في باحة الوجود الطليق
يا هموم الفؤاد، يا ترهات	العقل يا محيي الليالي السود

ويستعيض «احمد جمال» عن حب الشعراء الى حب آخر يرضاه، وهو «حب الزوجة». فيتمنى، وهو بعد في مراهقته، حليلة تقيه الزلات، وتملأ نفسه بالحلال. وذلك اتجاه غير مألوف لا عند شعراء الغزل، بل عند الجمهور الغالب من الشعراء، في القديم

والحديث. ان «احمد جمال» يوظّف الحب توظيفاً «خُلقيًّا». وينزع به منزعاً بعيداً عن السائد المألوف من عوائد الشعراء.

واذا كان ثمَّة رأي ننتهي اليه كرؤية شاملة للاتجاه الشعري لدى «احمد جمال»، فهو ان «المنزع الاسلامي» كان الغالب على تجربة الشعر لديه، لم يتفلت من هذا المنزع شعره الذاتي نفسه، وسبب ذلك، فيما نرى، ان «احمد جمال» مهيأ لغير عالم الشعر، وهذا، فيما نرى أيضاً، هو السبب في هجرانه الى عالم الدعوة والأدب الاسلامي الملتزم.

كان الشعر، لدى «جمال»، إرضاءً واستجابة لنزوع فائر أملاه الشباب، وكان صدورا عن موهبة لم يشأ أن يستجيب لها كل الاستجابة، ويفرغ لمطالبها، لأن نزوعه الاسلامي كان أقوى سلطاناً، وأشدُّ أثراً في توجيهه. لذلك فانه ألَمَّ بالشعر إلماماً، ولكنه ما لبث أن تركه الى طريقٍ حَشَدَ لها كل طاقات الفكر والوجدان والتعبير كبداية لحياته الأدبية.

وحول صلة الأدب بالدين، يقول: «... الأدب يجب، كما قلت مراراً، أن يكون أخلاقياً، أي ان يكون محكوماً بالأمانة والشرف والصدق. والاسلام، كما أسلفت، إنما جاء متمماً لمكارم الأخلاق.. فالأدب الحق من الدين، والدين الحق من الأدب..».

وعن قضيَّة الالتزام يقول: «ان الأدب ليس انطواءً فكريا، ولا انزواءً وجدانياً، ولا هو بالحديث الدائم عن الذات..».

ولنا حول ما أدلى به «احمد جمال» تعليق وتعقيب نلخّصه فيما يلي:

- أمَّا أن «الشعر لا يقلُّ أثراً عن النثر في تأدية رسالة الفكر والوجدان، إلا أن النثر أسهل أداء، وأيسر إلقاء». فكلام تتعارض مباديه مع خواتيمه. لأن الشعر لا يطابق النثر في التأثير وتأدية رسالة الفكر والوجدان. والسبب ان وسيلة الأداء الشعري تختلف عن مثيلتها في النثر. فمن البدهي، اذن، ان يترتب على اختلاف الوسائل اختلاف في النتائج فتبقى قيمة الشعر في «التأثير»، وقيمة النثر في «التعبير».
- كلنا يقرّ بأن الالتزام في الأدب أمرٌ لا خلاف عليه. وبوجوب تحقُّق المطابقة بين الدين والأدب. غير ان الالتزام لا يعني قطُّ ان يتخلى الشاعر عن ذاته. كما لا يعنى قطُّ ان الذاتية تشكل عداء للالتزام. وبالتالي فان الالتزام ليس التعبير السافر المباشر. والا فقدَ التعبير الشعري إيحاءه وتأثيره، وانغمس في التقريرية والنثرية.
- ان تحوُّل كثير من الشعراء عن الشعر الى النثر ليس مرجعه الى الخلاف بين جوهر النثر والشعر. بل مرجعه، في المقام الاول، الى وجهة الأديب نفسه وأهدافه. فضلا عن الاستعداد الكامن لديه. فان كان الأديب صاحب رسالة فكريَّة، وغايته تهذيبية، مع تفوُّق استعداده ومواهبه النثرية على الشعرية؛ فانه ما يلبث ان يتحوَّل. لأن غايته حينئذ ليست فناً قائماً على التجريد والذاتية، بل هي هموم كبرى تنزع نحو الواقع لتغييره نحو الأسمى والأرقى. وهذا هو السبب في أن الكثير مما ضمَّه ديوان شعره كان نتفاً من قصائد[1]. بالاضافة الى انه في الطبعة الثانية من ديوانه، لم يعمد الى ادنى زيادة او تنقيح، بل كانت الطبعة الثانية من ديوانه إعلاناً لترك الشعر والعزوف عنه، كما سلف القول.

جمال والمعارضة الشعرية

مارس «احمد جمال» فنّ «المعارضة الشعرية». ولكن المعارضة لديه تختلف من بعض الوجوه عن «المعارضة» في تراثنا العربي قديمه وحديثه. فأحمد شوقي، مثلا، يعارض البحتري، وابن زيدون، والبوصيري. ولكن الشاعر «احمد جمال» يعارض قصائد لأقران له من الشعراء السعوديين، منهم، على سبيل المثال، حسين سرحان، وحسين عرب. بالاضافة الى معارضته لغير السعوديين من الشعراء. كمعارضته لشاعر المهجر (ايليا ابو ماضي).

وقد مارس «احمد جمال»، على قلة، «فن المعارضة» التقليدي فعارض ابا الطيب المتنبي في قصيدته الذائعة:

«**عيــدٌ بأيَّـةِ حـالٍ عُــدتَ يا عيــدُ**».

جمال وآراؤه في الأدب

لعلَّ فيما سبق من حديث عن ممارسة «احمد جمال» الإبداعيَّة؛ ما يلقي بعض الضوء على آرائه التي أدلى بها: «فأحمد جمال»، مثلا، ينزع الى «الالتزام»: وضح ذلك في شعره، كما أسلفنا، سواء في شعره الاسلامي، ام في تجاوبه مع أحداث العصر ومواقفه، ام في غزله الذي اعتبرناه «إعراضاً عن الغزل».

ووقفة على ما صرح به من آراء تكشف عن المطابقة بين النظريَّة والتطبيق. يقول «احمد جمال» مثلا: «... الشعر لا يقل أثراً وتأثيراً وقيمة عن النثر في تأدية رسالة الفكر والوجدان، إلا أن النثر أسهل أداء، وأيسر إلقــاء. ولذلك تحوَّل كثير من الشعراء الى كُتَّاب، وأصبح الموقف بالنسبة لهم هموماً ثقالا، يضيق الشعر عن القيام بها».

وبعـــد، فلا على «أحمد جمال» ألّا يكون شاعراً. ولا عليه ان تكون موهبته الحقيقية في النثر. فلقد كسبه «النثر الاسلامي» داعية وباحثاً ومفكراً، أثرىٰ «النثر الاسلامي»، وأخصبَ الدعوةَ الاسلامية بالأصيل الراسخ من فكره ونتاجه □

---

١ – انظر – مثلا – قصيدة «مصابرة الحياة»، وهي في ثلاثة عشر بيتا، ولم يُثْبِت منها الشاعر سوى ستة ابيات. وقصيدته في رثاء «حسان فلسطين»، وقد اثبت منها الشاعر ثلاثة عشر بيتا، مع انها في واحد وعشرين بيتا.

المعتقدات الشعبية وضرورة جمعها ودراستها

بقلم: عمر عثمان خضر / الرياض

كان علماء «الفولكلور» في القرن التاسع عشر يعتقدون أن «المعتقدات الشعبية» وقْف على طبقات العامة الأميين، وميراث الفلاحين. وأن الطبقات المثقفة في مجتمعات الغرب، وخاصة سكان المدن، بعيدة عن مثل هذا التفكير الذي ينحو نحو الخرافة!..

ولكن الحقيقة التي عكست تصوراتهم ان «المعتقدات الشعبية» ميراث داخل كل انسان، ومهما كانت درجة ثقافته، فهو يحمل في صدره معتقدات كثيرة هي إرث كامل لفكر الانسان منذ وطأت أقدامه الأرض. وهذا الميراث الانساني هو خلاصة التجربة الانسانية. ومهما جنحت هذه المعتقدات نحو الخيال، فهي في واقع الأمر محصلة الثقافة البشرية. ولذلك كله ازدهرت حركة الاهتمام بالمأثورات الشعبية عامة، وبالتراث الشفاهي خاصة.

وقام علم «الفولكلور» في القرن التاسع عشر الميلادي كفرع من علم الانثروبولوجيا ومنذ تأسيس جمعية الفولكلور الانجليزية عام ١٨٧٧م. وكان من أهدافها جمع وتسجيل ودراسة العادات والمعتقدات الشعبية مع بقية الموروثات الثقافية الشعبية الأخرى. وقد لعب علماء «الانثروبولوجيا» دورا هاماً في جمع المعتقدات الشعبية. وسرعان ما تبلور علم الفولكلور ليصبح علما مستقلا له مناهجه ونظرياته، ونشط باحثوه في دراسة المعتقدات الشعبية. كما ظهرت مؤلفات كثيرة تكشف هذه الظاهرة الفولكلورية التي تؤكد تشابه الكثير من العناصر الثقافية في معظم مجتمعات الانسان.

ما هو المقصود بالمعتقدات الشعبية؟

لا يشك عاقل في أن كل انسان، مهما بلغت ثقافته وتحضره، يحمل في داخله شيئاً من الأفكار والمعتقدات وأساليب السلوك الجمعي، لم يتلقه في المدرسة أو الجامعة أو أية مؤسسات تعليمية. شيء كامن فيه منذ طفولته، يكون إبان تربيته خارج نطاق المؤسسات التعليمية، ومن المعارف التي جمعها ربما منذ طفولته المبكرة. والمقصود بالمعتقدات الشعبية هو تلك الافكار والتصورات التي يحملها الانسان عن العوالم الغيبية (عوالم الجن والسحر)، وعن حياته وجسده البشري.. الخ. والشائع عن هذه المعتقدات الشعبية انها محشوة بالخرافات، ولكنها تأصلت في الانسان من خلال توارث الثقافات الحضارية، والتي قد تفاعلت مع المعتقدات الدينية حينا والتراث القديم أحياناً أخرى، وبذلك لم تعد دينية بالمعنى الصحيح، بل شابتها أفكار وتصورات وتخيلات انسانية خلال الاتصال الثقافي مع الحضارات الأخرى.

ويقرر الدكتور محمد الجوهري في مؤلفه القيم «علم الفولكلور.. دراسة المعتقدات الشعبية»: «انه كلما ازداد حظ الانسان من الثقافة الدينية تردد في التسليم بالمعتقدات الشعبية». لكن هذا لا ينفي وجود هذه المعتقدات في مخيلة الافراد وربما بشكل ما في سلوكهم.

المعتقدات الشعبية في عالمنا العربي

في أعماق كل منا تصورات مصاحبة للظواهر الطبيعية مثل الزلازل والكسوف والخسوف والسيول والجفاف والأوبئة، وأي كوارث طبيعية أخرى. كذلك نجد الانسان، وعبر التاريخ، يحاول تفسير بعض الظواهر الانسانية مثل دورة الميلاد، والخصوبة والعقم، والنوم والأحلام، وسوء الطالع وحسن الحظ، ومحاولات التنبؤ بالمستقبل. ويطلق الدكتور محمد الجوهري على هذه التصورات «النظائر الثقافية ـ Cultural Parallels». وهذه النظائر الثقافية لها وجود في كل مجتمعاتنا العربية. فمن منا لم يسمع عن التميمة أو الرقية؟!. وقد وردت أحاديث صحيحة عن الرقية بالقرآن الكريم. فعن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية.. فقلنا يا رسول الله!.. كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا عليّ رقاكم.. لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك». وعن أبي سعيد الخدري ان ناساً من أصحاب الرسول، ﷺ، كانوا في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقال لهم: هل فيكم راق؟ فان سيد الحي لديغ أو مصاب. فقال رجل منهم: نعم. فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل.

ومن منا لم يحاول تفسير أحلامه؟ فهو تقليد شعبي قديم، ومارسه الرسول، ﷺ، وصحابته. قال رسول الله، ﷺ: «الرؤيا من الله.. والحلم من الشيطان». وقال ايضا: «رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين

جزءا من النبوّة». وعن ابي هريرة، رضي الله عنه أن رجلا أتى رسول الله، ﷺ، فقـال: يا رسول الله! اني رأيت الليلة في المنام ظلة «سحابة» تنطف «تقطر» السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم.. فالمستكثر والمستقل. وأرى سببا «حبلا» واصلا من السماء الى الأرض. فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل من بعدك فَعَلا، ثم أخذ به رجل آخر فَعَلا، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل له فَعَلا. قال ابو بكر، رضي الله عنه، يا رسول الله.. بأبي أنت.. والله لتدعني فلأعبر عنها. قال رسول الله، ﷺ: «اعبرها». قال ابو بكر: اما الظلة فظلة الاسلام، وأما الذي ينطف من السمن والعسل فالقرآن. حلاوته ولينه. واما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل. وأما السبب «الحبل» الواصل من السماء الى الارض فالحق الذي انت عليه.. تأخذ به. فيعليك الله به. ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به. فأخبرني يا رسول الله ـ بأبي أنت ـ أصبتُ أم أخطأت؟ قال رسول الله، ﷺ، أصبت بعضا وأخطأت بعضا. وعن سمرة بن جنـدب قـال: «.. كـان النبي، ﷺ، اذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟» ففهم من هذا ان الاسلام لم يرفض تفسير الاحلام، ولم يعتبره خرافة!

والآن.. مَنْ مِنّا لم يشعر بالخوف وهو يسير في أرض غير مطروقة.. أو صحراء.. أو بين القبور أو الخرائب؟!.. مَنْ مِنّا لم يسمع عن «الجن» ويخشاهم؟! مَنْ مِنّا لم يحاول تفسير أحلامه أو قراءة طالعه؟ هذه المعتقدات الكامنة في صدورنا والتي يطلق عليها البعض «الخرافة الثقافية» تحمل في طياتها تراثنا الكامل. وسنحاول عرض هذه المعتقدات بصورة سريعة، وليكن معلومـاً ان جمعهـا ودراستها يعنيان الايمان بها، ولكنهما يظهران مدى تأثير «الاتصال الثقافي Cultural Contact» على الانسان، ومدى ما يسهم به هذا الاتصال الثقافي في رصد التوارث الثقافي الذي يسهم بدوره في تكوين الشخصية. وسنعرض في هذا المقام مبحثين من المعتقدات الشعبية هما «الجن» و «السحر» وما يشوبهما من تصورات وممارسات في وقتنا الحاضر.

الجنُّ في الاسلام

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة عن وجود الجان على انها مخلوقات وسط بين الملائكة والبشر.. وانها تقوم بأدوار متفاوتة في حياة البشر. قال تعالى ﴿**يا معشر الجن والانس ألـم يأتكم رسل منكـم يقُصُّـون عليكـم آياتـي وينذرونكـم لقـاء يومكـم هذا..**﴾.

وقال تعالى: ﴿**والجان خلقناه من قبلُ من نـار السَّموم**﴾ وقال تعالى: ﴿**قـال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين**﴾.

فالجن حقيقة وردت في القرآن الكريم وأما محاولات التحصّن ضدهم او الممارسات الشعبية لاتقاء شرورهم فقد تراكمت عبر الزمن، ودخلتها خرافات كثيرة من جراء احتكاك الثقافة العربية الاسلامية بالثقافات الأخرى. ولا زال الانسان ـ عندما يعجز معه الطب الحديث.. يلجأ لميراثه بحثا عن شفاء! ومهـما تنوعت الأساليب، ومهـما كانت الممارسات فنحن مطالبون بتسجيلها ودراستها.

السِّحر في الاسلام

«السحر» على الارض معروف منذ فجر التاريخ. وقد أدرك الانسان مفعول الكلمة، وعرفت الأديان السماوية «السحر» قبل الاسلام. ووردت آيات في القرآن الكريم تحكي عن «السحر» في الأزمنة الغابرة. فقد مارس الفراعنة «السحر». قال تعالى: ﴿**وجاء السحرة فرعون قالوا إنّ لنا لأجراً إن كنـا نحن الغالبين**﴾. وعُـرف عن اليهود قبل الاسلام ممارساتهم السحرية. فالسحر اذن، من المعتقدات الشعبية المتأصلة في الفكر الانساني، وهو واقع عاشه الانسان منذ بدء التاريخ. واختلطت بالسحر ممارسات ومعتقدات شعبية عديدة.. وقد نال الباحث الفولكلوري المعروف الدكتور محمد الجوهري درجة الدكتوراه في رسالته في هذا المجال.

أهمية جمع المعتقدات الشعبية

تبدو الحاجة ماسة في عالمنا العربي، أكثر من أيّ وقت مضى، الى الاسراع في جمع المعتقدات الشعبية. وهي في واقع الأمر تضم عناصر شعبية كبيرة لعل من ابرزها:

★ الكائنات فوق الطبيعة «الجن ـ الغيلان ـ السعالي.. الخ».
★ السـحر.
★ الطب الشعبي.
★ المعتقدات حول جسم الانسان.
★ المعتقدات حول الحيـوان.
★ المعتقدات حول النبات.
★ المعتقدات حول الأماكن «جبل ـ بئر».
★ الأحجار والمعـادن.
★ الزمن «الفصول.. الشهور.. الأيام.. الخ».
★ الأوائل والأواخر.
★ الاتجاهات.
★ الألـوان.
★ الاعـداد.
★ الـروح.
★ الطهـارة.
★ النظرة الى العالم.

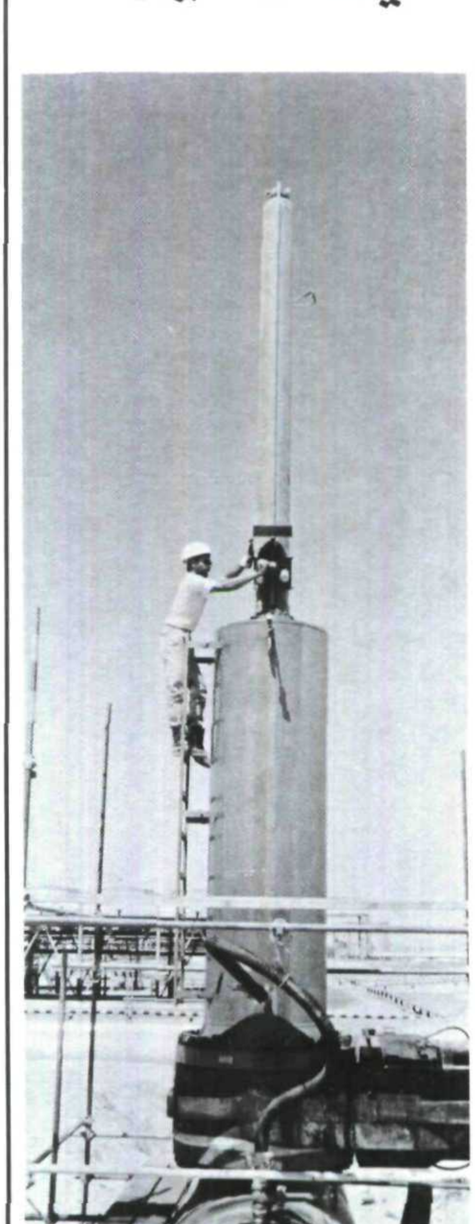
هذه بعض جوانب المعتقدات الشعبية.. وجمع هذه العناصر الشعبية ضرورة علمية وحضارية، وفكرة محاربتها دون تسجيلها فكرة ساذجة. فهذه المعتقدات جزء هام من مقومات الشخصية، على كافة المستويات الثقافية. والدراسة العلمية الجادة تكشف الأبعاد التاريخية لتأثير الثقافة العربية على الثقافات الأخرى. ولن يتسنى ايضا القيام بهذه المهمة لمجهودات فرديّة. فمثل هذا العمل منوط بالهيئات العلمية والحكومية التي يجب ان تساعد في اعداد الباحثين الذين تتوفر فيهم الأمانة العلمية والمؤهلين أكاديميا لجمع المأثورات الشعبية.

ونحن ولا شك في حاجة الى جمع وتسجيل ودراسة جميع عناصر المأثورات الشعبية. وتزداد حاجتنا الى دراسة المعتقدات الشعبية كمفتاح لدراسة الشخصية العربية والثقافة العربية. ومما يدعو للتفاؤل ظهور جيل من الباحثين المرموقين في حقل الدراسات الشعبية □

سدادات حديثة تسهل تحديث شبكة حرق الغاز في بقيق

بدأت ارامكو، مؤخرا، بتركيب سدادة ضخمة قابلة للطي يبلغ حجمها ١٥٠ سنتيمترا داخل خط للانابيب كجزء من مشروع خاص لتعديل شبكة احتراق الغاز في معامل بقيق. وقد استخدمت «وحدة لحم الوصلات والسدادات على معدات شغالة»، آلة اغلاق حجمها ٩٠ سنتيمترا تستخدم لتركيب مثل هذه السدادات، وذلك من اجل تركيب السدادة الخاصة ذات الرأس المفصلي القابلة للطي. وتعد هذه السدادة اكبر واحدة من نوعها يتم تركيبها في ارامكو.

وقد طبقت الشركة اسلوب الوصلة الملحومة على انبوب شغال لوقف الغاز او الزيت في خط الانابيب حتى يصبح بالامكان العمل على الخط في اتجاه التدفق بينما يتم تحويل المنتجات الهيدروكربونية. كما امكن استخدام معدات الوصلات الملحومة على الانابيب او الخزانات الشغالة الموجودة حاليا بخصوص الاعمال الجارية في معامل بقيق، وذلك نظرا للوضع الفريد للسدادة نفسها البالغ حجمها ١٥٠ سنتيمترا. بخلاف السدادات المعتادة والتي هي عبارة عن قطعة واحدة يجري استخدامها في مثل هذه العمليات عادة، فان السدادة الجديدة تتكون من ثلاث قطع مفصلية متحركة. وكان الاسلوب الذي اتبع في تركيب السدادة الخاصة، هو الاسلوب نفسه المتبع في تركيب السدادات العادية. وستقوم «وحدة لحم الوصلات والسدادات على معدات شغالة» بتركيب وصلتين متشابهتين من الحجم نفسه كجزء من مشروع تعديل خط احتراق الغاز في معامل بقيق في وقت لاحق من العام الجاري.



السيد عبدالله حسن أحمد من «وحدة لحم الوصلات والسدادات على معدات شغالة» خلال تشغيله جهاز الدفع المائي لادخال سدادة مفصلية الرأس قابلة للطي من حجم ١٥٠ سنتيمترا.

جهاز حديث لضخ موانع التآكل في خطوط الأنابيب والآبار

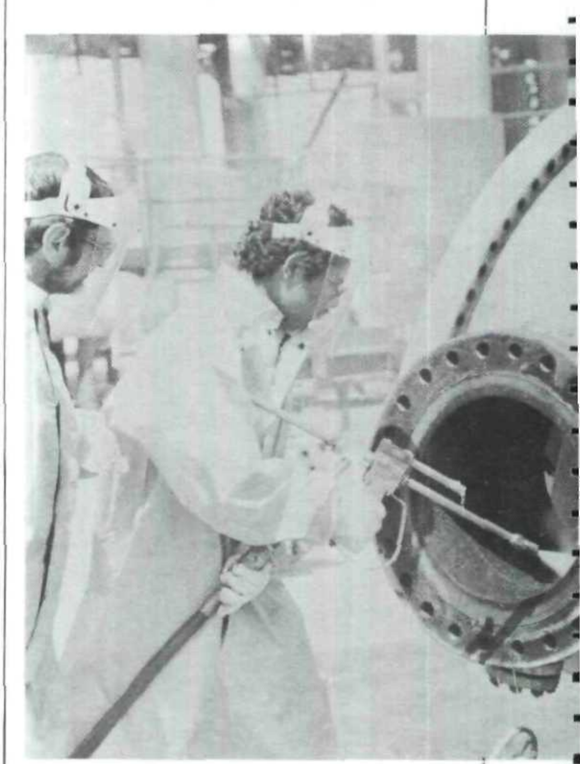
استخدمت ارامكو مؤخرا جهازا حديثا لضخ موانع التآكل او التفاعل الكيماوي في خطوط الانابيب والآبار، وذلك بعد ان اثبت جدواه في تقليل النفقات وسرعة الانجاز. والجهاز الجديد الذي يطلق عليه اسم «المفاعل الموصد» أو «راد الفعل»، هو عبارة عن وعاء معدني محكم القفل يستخدم لضخ مواد كيميائية سائلة مخلوطة بالماء والزيت بواسطة الضغط الى خطوط الانابيب والآبار لتقليل او خفض تآكلها. ويتميز هذا الجهاز بأنه يحاكي الى درجة كبيرة حالات وخصائص الحقل، والتي تنتج عن ردة فعل الغازات كثاني اكسيد الكربون، وكبريتور الهيدروجين، والاوكسجين، تحت ضغط ودرجة حرارة عاليتين.

وقبل استخدام هذا الجهاز الجديد، كانت اختبارات موانع التآكل تجري في خطوط الانابيب والآبار تحت ضغط ودرجة حرارة متوسطتين مما يتعذر معهما معرفة خصائص الحقل. اما الطريقة الجديدة، باستخدام الجهاز الجديد، فانها تصبح مرآة طبيعية لخاصتي الضغط الذي يصل الى ٥٠٠٠ رطل على البوصة المربعة، والحرارة التي تصل الى ٣١٥ درجة مئوية.

ويتبع «المفاعل الموصد» عدد من الاجهزة والآلات الخاصة به كالمضخات، ومازجات الغاز، ومنظمات الضغط، واجهزة نظام تخزين الغاز الذي يقوم باستمرار بضخ خليط الماء المالح والزيت أو الغاز المر عبر المفاعل الموصد. ويعتبر تصميم هذا الجهاز بسيطا للغاية حيث يبلغ ارتفاعه ٢٤ بوصة،

وعمقه ١٢ بوصة، ومحيطه ٦ بوصات. هذا ويقوم محرك الخضاضة او المازجة، والذي يدار مغناطيسيا من خارج المفاعل الموصد، بمزج المواد الكيميائية الموجودة في الخليط المنساب عبر المفاعل.

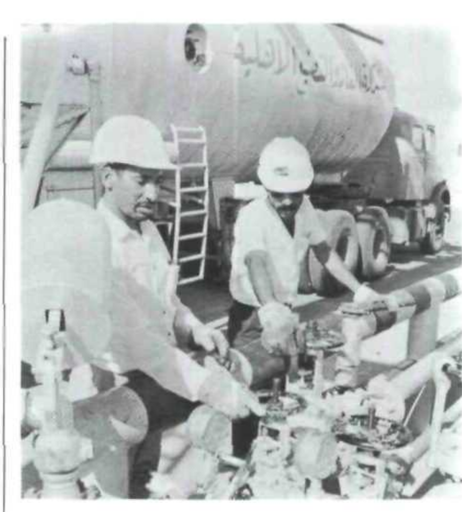
ونظرا لأن بعض الغازات، في خطوط الانابيب، لا تكون نشطة عند درجة حرارة منخفضة؛ فان الجهاز الجديد يمكّن العاملين عليه من معالجة الضغط والتحكم فيه آليا لمعرفة تأثير الغازات العام على الموانع الكيميائية. كما ان مثل هذا التحكم يساعد على تنظيم مستويات ودرجات الحرارة عند مختلف انسياب تدفق وضخ الغاز، والماء المالح، والزيت او الماء، او بعض المحاليل والسوائل المتحدة من الماء والزيت في الانابيب □



السيد عبدالرحمن مختار، فني في ادارة المختبرات بارامكو، يفرغ الغاز المضغوط من «المفاعل الموصد»، وذلك قبل استخراج قطع الفولاذ الخاصة بالاختبار.

تشغيل مرفق جديد لتحميل غاز البترول السائل قرب القطيف

رئيس المشغلين خميس الزهراني الى اليسار وصلاح العتيبي يتفحصان لوحة للبيانات الخاصة في غرفة المراقبة بمعمل غاز البترول السائل في القطيف.



منصور احمد من ارامكو الى اليسار وهو يشرف على تدريب ناصر حسين من بترومين احد المتدربين اثناء العمل بينما ظهر في مؤخرة الصورة سيارة صهريج لشركة الغاز والتصنيع الاهلية اثناء تعبئتها بغاز البترول السائل.

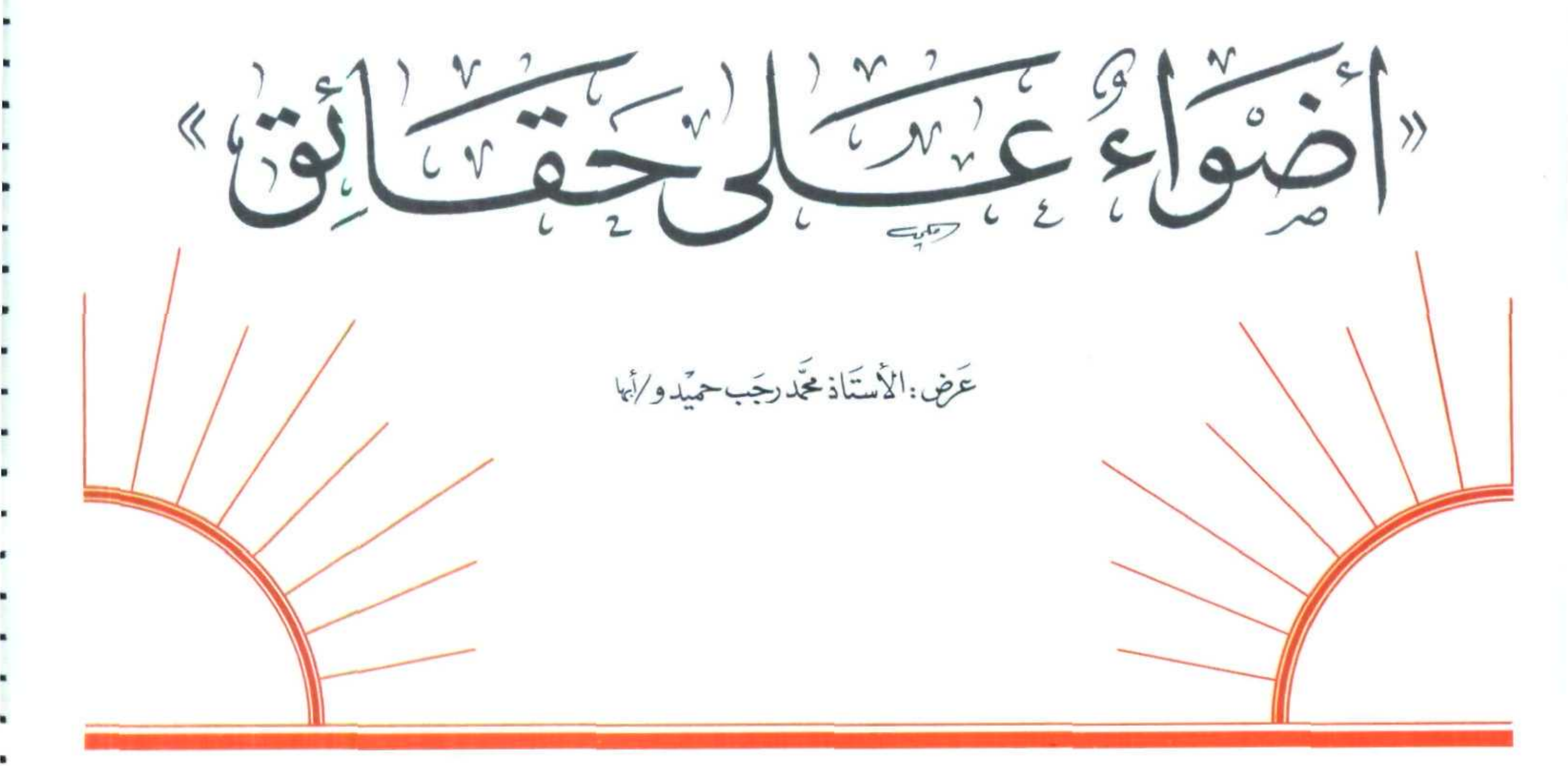
قامت ارامكو، مؤخرا، مرفقا جديدا لتحميل غاز البترول السائل بالقرب من القطيف. ويقع هذا المرفق الجديد الذي قامت ارامكو بانشائه وتشغيله وصيانته لحساب «بترومين» في نهاية خط للانابيب قطره ٢٥ سنتيمترا ينقل تدفقا من غاز البترول السائل، وهو خليط من البروبان والبوتان، تحت خليج تاروت من مصفاة التكرير برأس تنورة حيث يجري انتاجه وتصنيعه هناك.

ويضم مرفق التحميل الجديد اربعة خزانات كروية الشكل لتخزين غاز البترول السائل، واربعة مواقف لتحميل سيارات الصهاريج، وغرفة مراقبة حديثة، وورشة للصيانة، واجهزة متطورة للسلامة، ومولدا كهربائيا قوته ١,٥ ميغاوات للمساندة في حالة انقطاع التيار الكهربائي.

وتبلغ طاقة التخزين الاجمالية في المعمل الجديد ٦٧ ٥٠٠ برميل، ويمكن عن طريق عملية تعديل، ان ترتفع الطاقة التخزينية الى ٧٥ ٠٠٠ برميل من غاز البترول السائل، أي ما يزيد على احتياجات التحميل لستة ايام بطاقة تحميل قصوى تبلغ ١٢ ٠٠٠ برميل في اليوم.

يوجد في المرفق الجديد حوالي ٢٠ مشغلا من ارامكو يعملون على مدار الساعة كما يتلقى ١٣ شخصا يعملون في الصيانة و ٨ مشغلين من بترومين للتسويق تدريبا عمليا خلال فترة العمل في المرفق وذلك بهدف اعداد المهارات الفنية الوطنية اللازمة لادارة المرفق في النهاية من قبل بترومين للتسويق. ويربط خط للانابيب طوله ٣٤ كيلومترا المرفق الجديد بمعمل التكرير برأس تنورة.

ويبلغ الحد الاقصى للتحميل في المرفق الجديد ١٠٠ سيارة صهريج في اليوم، وقد جرى التخطيط لزيادة هذا العدد باضافة خزانات شبه كروية. ويستخدم الخزان شبه الكروي الواحد في المعمل لتحميل اربع سيارات صهريج في آن احد □



قليلون هم الذين يصدقون القول بالعمل، وأقل من القليل نفر من الناس يعملون الخير وهم صامتون، ويحسنون الى الانسانية من غير جلبة ولا ضجيج، وهم مع ذلك لا يرجون من مخلوق جزاء ولا شكوراً، فاذا قوبل جميلهم بالثناء حذروا من فتنة المديح فاستغفروا، واذا انتفع الناس بسعيهم تهللت أساريرهم واستبشروا..

ولا يعيبهم كونهم قلة، فهذا شأن كل نفيس على مر العصور، على انه اذا قل عدد هؤلاء فقد كثر جودهم، وعمّت مآثرهم، وطوّقوا عنق الانسانية بما لا يطيق الشكر له وفاء، ولا يقوم الحمد له كفاء.

وهيهات للبشرية ان توفي «دعاة الهدى» ما يستحقون، وما أعجزها عن مكافأتهم على ما قدموا أو يقدمون، وحسبهم ما جاء في محكم التنزيل: ﴿**ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال: انني من المسلمين**﴾ (فُصِّلَتْ: ٣٣).

بهذه الكلمات أستهل حديثي مع الكاتب الاسلامي، والأديب الشاعر الذي يجيد التعامل مع المشاعر، فضيلة الشيخ محمد المجذوب.

ولعل في كتابه «أضواء على حقائق» ما يفي ببعض الغرض، ويلقي نوراً كاشفاً على كثير من آرائه في الاصلاح وإيجاد المجتمع الأفضل.

نظرة شاملة

والكتاب كما يقول صاحبه: «فصول كتبت في ظروف متقاربة، وفي شئون متعددة ولكنها على تعددها يجمعها اطار واحد، اذ تتحد في المنطلق والمصب جميعا، ومعظم هذه الفصول قُدّم الى مؤتمرات اسلامية تبحث في امور التعليم والدعوة والاعلام والمناهج التربوية، ومهمة المسجد والجامعة، وفي العناية المثلى بلغة القرآن. وقد ضم اليها بحث في تاريخ النصرانية ومصادرها ووقائعها».

أهم حقائق الكتاب

ولو أراد القارىء تلمُّس هذه الحقائق التي عرض لها المؤلف في حديثه، لوجد انها من الكثرة بمكان، ولعل أهم ما استرعى انتباهي سبع حقائق سلبية يحسن ان نقف عندها لنعرف أسباب التأخر والانحطاط فنعمل على ازالتها والتخلص منها. وأول خطوة الى الشفاء هي معرفة الداء والوقوف على طرق علاجه. والخطوة التالية، هي الأخذ بالعلاج الفعلي وترجمة القول الى عمل.

والحقيقة الأولى: التي سلطت عليها أضواء الكتاب هي: «ان اللغة العربية تحيط بها أخطار، وتتعرض لكثير من المضار، لا بد لها اذا استمرت في سبيلها من ان تترك جراحاً عميقة في قلبها قد يتعذر شفاؤها منها فيما بعد».

وما هذه الحقيقة إلا انعكاس لتخوف الكثيرين من أبناء العربية وذوي الغيرة عليها

خصوصا بعد ان وقعت لغتنا بين نارين، نار الأعداء الحاقدين، ونار الأبناء العاقين .

فأمّا أعداء اللغة العربية من غــــير المسلمين، فقد كمن خلف عدائهم للعربية احساسهم بأن هناك رباطاً وثيقاً ما بين العربية والاسلام، فهي لغة القرآن ومن بلاغتها إعجازه ومن سلاستها سحره وقوة تأثيره.. وكلما تضلّع الناس من معين هذه اللغة الجميلة قويت صلتهم بالقرآن، وعظم تأثُــرهم به، واشتدّت جاذبيتهم اليه، ولا شك أن مثل هذه الصلة الوثيقة بكتاب الله كفيلة بأن توقظ امة الاسلام من سباتها العميق.. لذلك لن يدخر أعداء الاسلام وسعا في ابعاد المسلمين عن لغة القرآن العظيم .

ومن هنا كان تعطيلهم لدراسة اللغة العربية في سائر الأقطار التي سيطروا عليها من ارض الاسلام. وكذلك حكمهم بنفي الحرف العربي من ميدان التعامل ليحل محله الحرف اللاتيني. وشاهد العيان على هذا ما حدث في تركيا واندونيسيا وكثير من دول افريقية ..

وأمّا أعداء العربية من أبنائها فان نكبة اللغة بهم كانت أكبر من نكبتها بأعدائها البعيدين.

والظلم أبشع ما رأيت وشره ظلم الأقارب

لقد كان من هؤلاء من يدعو الى حذف تاء التأنيث، أو الى الكتابة العروضية وإلغاء الحركات، أو الى تبسيط الاعراب ومسخ قواعد هذه اللغة للتوصل الى تقويض بنيانها .. والأنكى من هذا وذاك ان هؤلاء مازالوا يشجعون اللهجات المحلية، ويدعون الى استعمالها وإحلالها محل الفصحى في التخاطب والاعلام والتأليف والتدريس والتمثيل والغناء، وتمكنوا، ويا للأسف، من قطع شوط بعيد فيما رموا اليه. ولو تحقق لهؤلاء ما ارادوا لقضي على أعظم رباط يوحد بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ولانقطعت الصلة ما بين سلف هذه الامة وخلفها. وهنا يقفز الى ذهني السؤال التالي: «من يا ترى وراء تشجيع الأدب الشعبي، والشعر النبطي، وما يسمى بالشعر الحديث الذي تَنَكَّرَ للوزن والقافية وضرب عرض الحائط بالنحو والصرف..؟؟».

أما **الحقيقة الثانية**: فهي التي تقول: «ان المسجد في عصرنا الحاضر مجرد من الطاقات التي تمكّنه من العمل في بناء الفكر والقلب. بل ان المسجد قد مرّ بتطورات سلخته من معظم مقوماته، وسلّطت عليه من لا يؤمن برسالته، فأوشك ان يفقد سلطانه على النفوس، بل صار بما يعتوره من معوقات لا يكاد يزيد الواقع الاجتماعي الا بلبلة واضطرابا..».

ومن هنا أجدني اعتذر عن الوقوف مع صاحب «أضواء وحقائق» في قوله: إن المسجد لم يفقد حتى اليوم تأثيره في حياة المسلمين فهو لا يزال قائماً لاستقبال المصلين.» لان قيام المسجد ببنائه المشيد، وزخارفه البديعة، ومناراته الطويلة، وفَرْشه الوثير.. كل ذلك لا يعني تأثيره في حياة المسلمين ما لم نَرَ مجتمع المسجد مصطبغا بصبغة الله ملتفا حول موائد كتاب الله وسُنَّة رسوله، ﷺ.

وقد أصبح رواد المسجد في قولهم وعملهم ترجمة صادقة لمفاهيم الاسلام، وصار سلوكهم أخذا وعطاء مثلا حياً لتعاليم القرآن. فاذا رأتهم العين رأت فيهم قرآنا يسير على الأرض ويتحرك في جنباتها .

ولكأني بأستاذنا الجليل قد سبقني الى الشعور بعدم جدوى بقاء جدران المساجد قائمة على أصولها وكفى، لهذا استأنف قائلا:

«لقد جُرِّدَ المســجد الحديث من الطاقات التي تمكنه من العمل في بناء الفكر والقلب وتصحيح المفهومات الخاطئة، فقلما تـجد على منبره الـخطيب المزود بسلاح العلم الواسع، واذا وُجد فقلما تجد لديه الاخلاص الذي يجعل الحق أعلى وأغلى في قلبه من الحياة ــ الا من رحم اللهــ ..».

فسقيا لايام كان فيها المسجد هو المعبد والمدرسة والندوة والمركز التدريبي والملاذ الآمن والجامعة الشعبية والكلية الحربية ومكان القضاء والمحكمة الشرعية، مع بساطة في مظهره وبنائه وفرشه وأبوابه وأرضه وسمائه.

أما **الحقيقة الثالثة**، فهي: «ان هنالك في طريق الدعوة الاسلامية عقبات لا بد من تذليلها وأهمها :

* انعدام ثقة المسلمين بما لديهم من قيم ومبادىء وتعاليم .
* تقليد المسلمين لليهود والنصارى واقتفاء آثارهم من غير نظر ولا روية، وقبل ان تنعدم هذه الثقة كانت دعوة الاسلام كما يقول الاستاذ المجذوب :

«..تنتشر مع الشمس في كل اتجاه من دنيا الناس. تحملها نفوس صفّـت التربية الربانية مقوماتها من عوامل الضعف والهبوط، فكانت بنفسها صورة نموذجية للخير الذي تدعو البشر اليه..».

ولكن خصوم الاسلام قد استطاعوا زعزعة إيمان المسلمين بتراثهم الديني الثمين وقيمهم الروحية الرفيعة، وتمكن أولئك الاعداء بوحي ايهامهم الباطل من جعلنا رمزا للتخلف بعد ان كنا أئمة الدنيا وقادة العالم وأصحاب السبق الى اكتشاف جذور الحضارة وأصول التقدم والرقي.

وبسبب ما أثير من ضباب وانتشر من دخان بين المسلمين ودينهم، وبينهم وبين ماضيهم المشرق.. لم تعد الرؤية واضحة، وصار المسلم يعيش تيه المبادىء الدخيلة، حتى دبّ الوهن الى القلوب وسيطر الضعف على النفوس، وأصبح الغرب والشرق قبلة تتجه اليها قلوب كثير من المسلمين، وتستورد منها المبادىء وان كانت هدّامة، والأفكار وان كانت مخرِّبة، والعادات وان كانت تعادي الكرامة والمروءة، وصار التقليد لدينا متعارفاً عليه حتى في التوافه الحقيرة من غير تفريق بين غَث وثمين، أو خير وشر، أو نافع وضار. وكان هذا الداء أشد انتشارا في مجتمعاتنا من النار في الهشيم .

وما من شك في ان التقليد الأعمى يشكل عقبة كبرى في سبيل تقدم الدعوة الاسلامية. لأن جرثومه يرجع في الأصل الى ضعف ايمان المسلمين وعدم ثقتهم بما عندهم

من خير. وحقاً انه متى استطعنا القضاء على هذا الضعف المهين كان لنا ما نرنو اليه من نجاح، ونحقق ما نحب للدعوة من انتشار.

الحقيقة الرابعة، وهي تخص جانب الاعلام وتعلن:

«.. ان كل فكرة يراد لها الانتشار والتثبيت لا غنى لها عن الاستعانة بالوسائل المساعدة على قبولها. تستوي في ذلك الأفكار المحقة والباطلة. وان انصار الباطل ليعملون على نشر باطلهم بكل وسيلة، ويشحنون اعلامهم بالاغراء والاغواء، ويسوقون ضحاياهم الى الضلال بقوة مكر كبير غمروهم به ليل نهار»

أما أنصار الحق فلكي ينشروا فكرتهم الرشيدة في العالم يجب عليهم انشاء اعلام اسلامي نظيف واف بحاجاتهم، صالح لعرض احوالهم ومظالمهم، قادر على ايصال انبائهم الى كل مكان.

وعندما يولد ذلك الاعلام النظيف سوف يكون هنالك صحافة اسلامية دورية لكل بلد بلغته، مهمتها الدفاع عن قضايا المسلمين وعرض تعاليم الاسلام وحلوله العادلة للمشكلات العالمية المعاصرة.

وفي ظل الاعلام الاسلامي سوف يكون للأدب النظيف والكلمة الطيبة نصيب اكبر من برامج الاذاعات وأجهزة الرائي، ودور الخيالة «السينمايات» والمسرح، والجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية.

الحقيقة الخامسة، وتدور حول مناهج التعليم وتؤكد:

«.. ان المناهج التعليمية في أغلب بلاد المسلمين قد سرت في كيانها روح مادية بشعة، لا مكانَ فيها للروح، ولا صلة لها بالملأ الأعلى، ومن هنا نشأ الشقاء والضنك الذي تعاني منه الأجيال الحاضرة مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾ (طـه: ١٢٤). ويرى المؤلف انه لا نجاة من ذلك الضياع والتيه إلا بجعل كتاب الله هو المهيمن على كل مرافق الحياة وفي رأس ذلك التعليم. فلا يكون ثـمَّة علم يشد الناس الى ربهم، وآخر يقصيهم حتى عن ذكره سبحانه.

وآنذاك يوجد الجيل الذي «يصلح للنهوض بأمانة الله، ويومئذ فقط نتيقن اننا في الطريق السويّ الى استعادة مكانتنا في قيادة البشرية التي تنتظر الدين المنقذ..».

الحقيقة السادسة: وتبرز عدة امور من خفايا النصرانية الحديثة وتبين:

«ان هذه الديانة التي يطلق عليها اسم «النصرانية» ليست هي ملة المسيح، عليه السلام، بل هي ملة بولس، فأولى بها ان تنسب الى بولس من ان تنسب الى المسيح لأن (عقيدة الفداء) و (عقيدة التثليث) كلتيهما دخيلتان على دين الاسلام الذي دعا اليه المسيح، وان بولس هذا هو الذي أوحى بهما وأدخلهما على المسيحية تقليداً لعُبّاد الأوثان».

ومن العجيب حقا أن عقيدة التثليث قد دان بها أكثر من قوم على حقب متباينة وفي أقطار متنائية..

فالهنود يؤمنون بالأقانيم الثلاثة «براهما – فشنو – سيفا».

وبوذية الصين تدعو الى ثلاثة أقانيم: منبثقة عن «فاو».

وقدماء المصريين لهم ثالوث آخر يتألف من «ايزيس– هورس– سيزابيس».

وفلسفة أفلاطون تقوم على ثالوث مختلف:

١ – انه تعالى واجب الوجود بمعنى ان العقل لا يتصور الوجود خالياً من الله سبحانه ويرمزون اليه «بمنشئ الكل».
٢ – ان أوّل شيء صدر من اعماله تعالى هو «العقل المنتج».
٣ – وعن العقل المنتج صدر «الروح الأعلى».

فاذا علمنا ان بولس كان تلميذاً لهذه الفلسفة سَهُل علينا ان نفهم من اين جاءت بعقيدة الثالوث التي تقول بـ «الاب» و «الابن» و «روح القدس».

واذا ولينا ابصارنا الى عقيدة «الفداء» وجدنا انها هي الأصل الثاني لنصرانية بولس الوثنية، وانها ليست إلا صدى لما جرى عليه عُبَّادُ الأوثان منذ أقدم الأزمان، اذ ان جميع الوثنيين يقولون: بتقديم الذبيحة البشرية استرضاء لآلهتهم يشترك في ذلك الرومان واليونان والمصريون القدماء والفينيقيون والهنود وغيرهم.

الحقيقة السابعة: وهي التي تكفلت ببيان الفرق ما بين الحضارة الاسلامية والحضارة المادية. ولن ازيد – هنا – على نقل طرف مما صوره صاحب الكتاب بريشة الصناع واسلوبه العجيب حيث قال:

«فلا مسوغ للخلاف اذن على الفرق بين حضارتنا الربانية وحضارتهم الترابية هو الفرق بين أحوال الأحياء وأحوال الموتى.. وعبثاً يراد من هذه، الارتفاع الى مستوى تلك الا ان تدب الحياة في أوصال الأموات، فينظروا الى الواقع ببصر حديد جديد.

﴿**أوَ من كان مَيْتاً فأحْيَيْناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كَمَنْ مَثَلُه في الظلمات ليس بخارج منها**﴾ (الأنعام: ١٢٢).

وما أدري كيف قفزت الى ذهني هنا كذلك صورة الانسان الأول وقد أكملت يد الباري الحكيم تصويره ولكنه لم يزل تمثالا من الطين حتى شاء الله تمام الفضل عليه فنفخ فيه من روحه فاذا هو «آدم» دما ولحما ونطقاً وخيالا وتأملا... وطاقات لا محصي لها إلا مبدعها من العدم سبحانه... وتتداعى مع هذا المشهد صور الحضارة الترابية وقد حشدت انجازاتها ومركباتها الهائلة فاذا تمثال يهول ويروع، ولكنه ميت لا حياة فيه وسيظل كذلك حتى ينفخ فيه الاسلام من روحه فينتفض ليتخلص من قيود الموت، ومن ثم يتحرك في طريق النور ليكون كشأن حضارتنا القرآنية هدى ورحمة وسلاماً للعالمين.».

وبعد، فحسبي ما ذكرت من حقائق أنار الاستاذ المجذوب معالمها بأضواء من كوكب فكره. وليس لي بعد هذه الجولة المتأنية في كتابه القيم «أضواء على حقائق» إلا ان احبس القلم عن الاسترسال في تتبُّع فكرٍ تعدّدت مواهِبُه وكَثُرَت بَدائعُه إيماناً مني بأنني لن أخرج من خِضَمّ هذا البحر الى ساحل □

جولة في المتحف البغدادي

بقلم : عبد الجبار محمود السامرائي / بغداد



السقاء

عندما

يقف الماضي أمامك ، مجسّماً ، حيّاً ، فليس بوسعك إلا أن تفغر فاكَ مُندهشاً . وهذا ما يحدث لأيّ زائر يجد نفسه فجأة بين عيون تحملق فيه ، وشخوص منصرفة عنه بالعمل ، أو الغناء ، وحتى البكاء تكاد تسمع أصواتها ، بنبراتها المتفردة . ونكهتها القديمة .. انه «المتحف البغدادي» .

وليس غريباً أن يكون لبغداد متحف في بغداد ، ففي مدينة «مشيجان» الامريكية جناح خاص يسمى «Baghdad House» ، أشكاله الفنّية مستوحاة من أجواء «ألف ليلة وليلة» الاسطورية .

الرّاوي

تماماً كأسطورة «البلورة السحرية» التي تعيدك الى الزمان الغابر ، خطوة واحدة الى داخل المتحف البغدادي ، وتلج الى التاريخ السحيق الحافل بالأسرار ، والشاهد الوحيد على عراقة الحضارة العربية الاسلامية .

الزمان ربيع سنة ١٤٥ هجرية / ٧٦٢ ميلادية . صوت «ابو جعفر المنصور» الخليفة العباسي الثاني يأتي قوياً ومدوياً ، وهو يقف عند منعطف نهر دجلة رافعاً يده : «ابنوا على بركة الله» . وتحركت مائتا ألف يد تضع الحياة في المدينة الجديدة .. المدينة المدورة . لتباهي الأمم ، وتبارك الحياة بجواهر العلم والأدب والفن .

ويتابع الراوي الجالس داخل المتحف البغدادي: «وتقع مدينة المنصور المدورة، مدينة السلام، بين قرى ورياض زاهرة، بناها على شكل دائرة، أحيطت بخندق، ثم بسور عال ضخم، وجعل للمدينة أربعة أبواب كبيرة من الحديد. وكانت مساحتها قرابة ثلاثة كيلومترات مربعة، وشيد بداخلها ما سمي بجامع المنصور، وبني الى جانبه قصر الذهب فالقبة الخضراء، وقسّمت المدينة الى ٢٤ محلة، وكانت بساتينها وحدائقها تسقى من الفرات، وتقع الى الغرب منها قرية على نهر دجلة تسمى «سوق بغداد»، يجتمع التجار فيها عند رأس كل سنة، وتقام فيها سوق عظيمة، مما جعلها مركزاً تجارياً عالميّاً.

وكانت بغداد تشكّل موقعاً حربياً واقتصادياً مهماً لوقوعها في بقعة متوسطة بين مراكز المدنيات القديمة، كالبابلية والآشورية واليونانية والفارسية، كما كانت نقطة التقاء بين الأمم المتمدنة، فازدهرت، وأقبل الناس عليها من كل حدب، وانتقلت دار الوزارة العباسية الى الضفة الشرقية، والى الجنوب أقيمت دار الخلافة، وفيها قصور الخلفاء والدواوين والجوامع.

واستقر الحكم في بغداد بعدما انشأ ابو جعفر المنصور دولة ثابتة الأركان تتمتع بالسيادة العربية. وبلغت منذ سنة ٧٦٢ وحتى ٨٣٦ ميلادية قمّة الازدهار السياسي والفكري، فأصبحت موئلا للعلماء والأدباء والشعراء والمؤرخين والمفكرين، ولم يكن لها في الدنيا نظير.

وفي عام ٨٣٦ ميلادية، هاجرت الخلافة الى «سر من رأى» وعاث الجند المرتزقة في بغداد فسادا. وأصبح الخليفة تحت رحمة هؤلاء المرتزقة، الذي أدّى نفوذهم المتزايد في شؤون الدولة الى نكبات متوالية...

لحظة الحلقوم

«الزعرتي» أي «الختّان» بملابسه التقليدية، لفة رأسه الخاصة، وسرواله الفضفاض، وأدواته المعروفة: الميل والقراص ـ أشبه بالمقص ـ والموسى التي تحويها حقيبته المنتفخة.. يبهرك منظره، في جو الختان المضطرب، امرأة تبكي، وأخريات يزغردن، وصبي يعزف على آلة موسيقية، وآخر يصفّق، وأيادٍ تمسك بالصبي المختون، وأخرى تحرّك «البشطمال» الذي يغطيه للتهوية، بينما يقف أحد الأشخاص وبيده قطعة من الحلويات «حلقومة» لوضعها بفم الولد اذا فتح فاه للصراخ عند اللحظة الأخيرة من عملية الختان.

ويمضي «الزعرتي» في مهمته، حتى اذا انتهت عملية الختان نقل الولد الى فراشه المعدّ له، حيث ينام على ظهره وركبتاه مثنيتان، والأم والأقارب والجيران يطلقون الزغاريد «الهلاهل» باستمرار، ثم تنهال الدراهم على صينية الختان، كما تنهال على المختون هدايا ذويه «الشوباش».



وللمختون بعد أن يترك الفراش قبل التئام جرحه، منظرٌ مألوف: يمسك «دشداشته» بالسبابة والابهام في منتصفها حتى لا تمس الجرح. وبعد أيام يلتئم الجرح ويذهب المختون الى الحمام، والجميع يتمنون له طهور المنجل!

ويجري ختان الطفل البغدادي عادة بين السابعة والعاشرة من عمره في أيام الربيع، ولا يبيح البغداديون عملية الختان لطفل واحد، وإنما يوجبون اختتان أحد اخوانه أو أقربائه أو اختتان طفلين فقيرين، فلا بد من ذبح ديك ليكونوا ثلاثة.. وذلك لأن البغداديين يتشاءمون من العدد الزوجي.

الزورخانة

ومن مشاهد المتحف البغدادي، مشهد «الزورخانة» وهي النوادي الرياضية الشعبية القديمة، وقد انتشرت كثيراً في مختلف أحياء بغداد، وانتعش المستوى الرياضي فيها، حيث كانت حركات اللاعبين تجري على إيقاع موسيقي منسجمة مع الأدعية الدينية، وكان المدرّب يضبط الايقاع على الطبلة ويسوس المصارعين واللاعبين.

ولـ «الزورخانة» البغدادية، منهج رياضي معروف في التربية الرياضية، ولها تقاليدها الخاصة، وكانت تفرض التقاليد على «الزورخنجي» أن يتوضّأ، وأن يبالغ في نظافته، وذلك دفعاً للمكروه خلال ممارسة الألعاب الرياضية.

ومن المعتاد أن يجلس المرشد فوق دكة مرتفعة تشرف على اللاعبين الذين يؤدّون تمارينهم على إيقاع «دنبكة» وأناشيده الدينية. كما كان من المعتاد أن تتبادل «الزورخانات»

المــلا والصبيان

الزيارات الودّية وفق برنامج مرسوم، وأن تقيم كل «زورخانة» ولائم الطعام للزائرين على نفقة منتسبيها. وهي تقوم بذلك توثيقاً للروابط الودّية وتعزيزاً للروح الرياضية.

لقد مارس الرياضي البغدادي في «الزورخانة» مختلف التمرينات والألعاب ليؤهل جسمه للمصارعة، وكان يؤكد وجوده في «الزورخانة» بتقوية عضلات كتفيه وذراعيه وبطنه وساقيه، والى جانب ذلك، كان يقوم بتمارين القفز واستعمال السلاسل الحديدية. واليوم لم يبق لـ «الزورخانة» البغدادية إلا ذكرياتها الحبيسة في قلوب الشيوخ.

ألف لام

وكان «الملا» من الرواد الذين كافحوا الأمية في بغداد، وعلّم أبناءها الحَرْف العربي، لذلك استحق أن يخلّد ذكراه في المتحف البغدادي.

وكان «الملا» في العهد العباسي، ملماً بالثقافة ويتحلّى بارادة قويّة. ثم تداعت الخلافة، وأضحى الملّا يستفرغ جهده في التعليم متحدياً شظف العيش بابتسامة عريضة، فكان يعلّم صبيته مبادىء القراءة والكتابة والعمليات الأربع في الحساب، وهم جالسون على الحصران وله صلاحيات واسعة في التأديب متراوحة بين الغرامة النقدية، أو وقوف التلميذ على رجل واحدة، وبين ضرب القدمين بالعصا بعد كبسهما بحبل (الفلقة)!

الحفّافة والسّبداج

من لوازم الزواج عند البغداديين تجميل العروس وتزيينها لتبدو أكثر فتنة وجمالا. فهي تجلس بين يدي «الحفافة» صابرة خلال استئصال شعرها من الوجه واليدين والساقين، وتطييبها بالعطور، وتزيينها بالمساحيق والادهان.



الحفّافة

وتعتبر «الحفافة» صديقة البيت البغدادي، وهي في مهنتها تستعمل الخيط والسبداج «كاربونات الرصاص» وهو طلاء أبيض عند إزالة الشعر. كما انها تدعى الى بيت ذوي العروس قبل عقد القران، أو في ليلة

الزفاف. وبعد ان تقابل العروس وجهاً لوجه تضع طرف الخيط بين أسنانها وتجعل منه تشكيلة خاصة ذات فروع أربعة تسهم في اجتثاث الشعر بين الشدّ والارخاء. وهي تنهض بعد هذا العمل بين زغاريد الفرح تطلقها النسوة الحاضرات من أقارب العروس والعريس. وبعد الفراغ من عملية «الحف»، يقدَّم الطعام للمدعوات في جوٍّ عائلي بهيج.

وكانت «الحفافة» وما تزال تكحل عيني العروس، وتزين وجهها بالسبداج، وتصبغ شفتيها بالديرم ووجنتيها بالقطن الأحمر، وتدهن شعرها بعصارة الياسمين. وتستعمل الحفافة كذلك «الحناء» في تخضيب أطراف الأصابع والأرجل، وترطب الوجوه الحسان بدهن البنفسج، وتعطر العروس بالقرنفل أو المسك، لأن العطر كان يدل في بغداد على كمال الأنوثة.

وفي المتحف البغدادي تمثالان جميلان: امرأة تجلس أمام «الحفافة» وبينهما «السبداج»

المتحَف البغـدَادي في سطور

★ افتتح المتحف في الأول من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٠م، ويشغل الآن بناية قديمة قرب جسر الشهداء، يعود تاريخ انشائها الى اكثر من ثمانين سنة، كانت بالأصل داراً للسكنى، ثم اتخذت مقراً لمطبعة الحكومة، ثم مقراً لبناية المتحف البغدادي.

★ يتكون المتحف من طابقين، ويضم تماثيل متنوعة تعبّر عن مختلف العادات والتقاليد المتناقلة في بغداد، وقاعة للصور الفوتوغرافية الخاصة بمعالم بغداد القديمة، والصور الزيتية الفولكلورية، ومكتبة خاصة بتأريخ بغداد وتراثها.

★ في المتحف اذاعة داخلية تبثّ التسجيلات والمؤثرات الصوتيّة المعبرة عن معروضات كل قسم والمنسجمة معها.

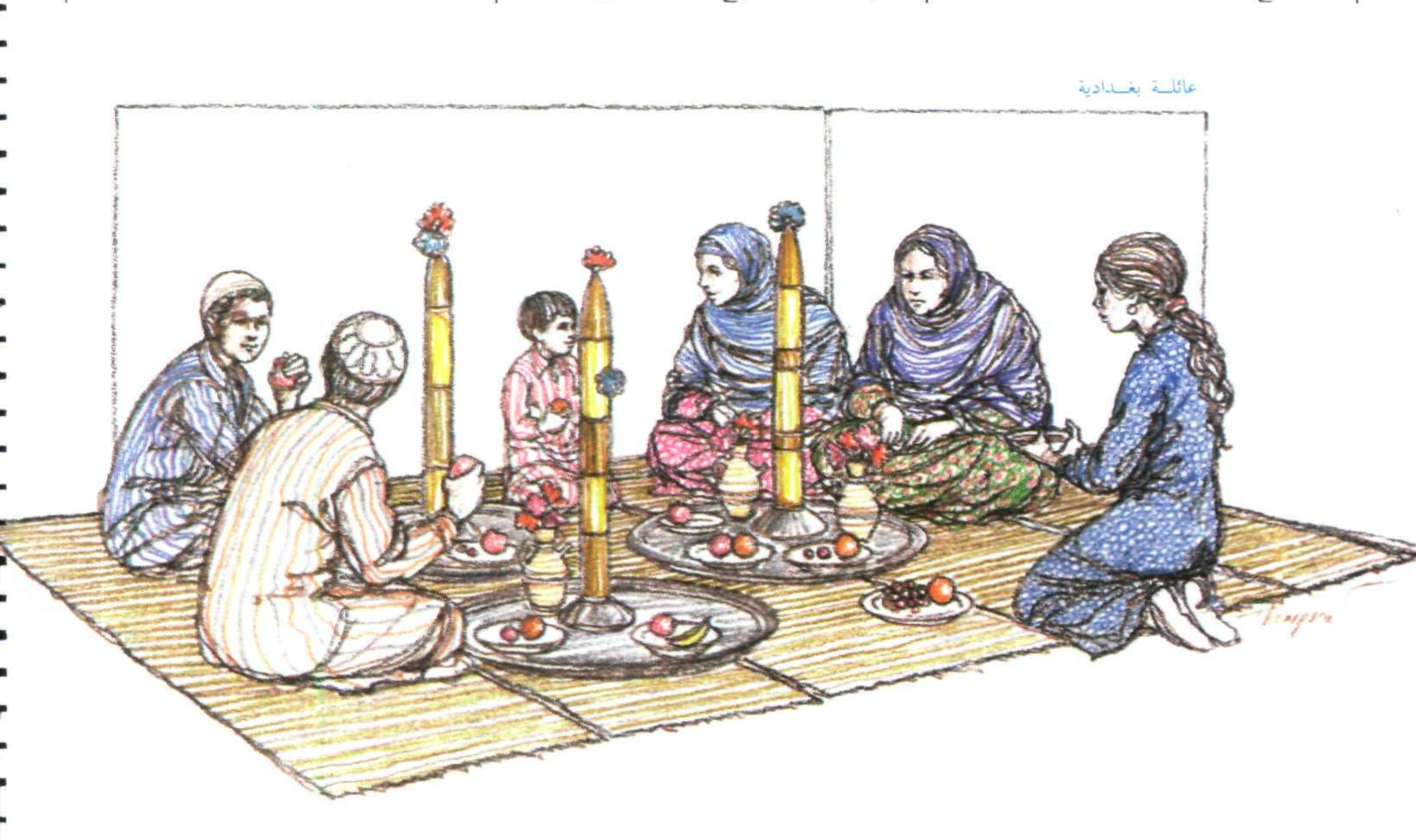
★ تعمل في المتحف «جومة» كاملة لحياكة الفجج الصوفية «الأبسطة» والازارات والحقائب «الخرج» بقصد ديمومة الحفاظ على هذه الحرفة الفولكلورية، بعد ان داهمتها الآلات والماكينات الحديثة.

★ تقام في المتحف حفلات خاصة، ولا سيما حفلات «الجالغـي» البغـدادي الخاص بأغاني بغداد القديمة، وكذلك «المقام العراقي» وهو اللون التراثي الغنائي الذي يتفرد به العراق في الوطن العربي.

★ للمتحف مشغل خاص لصنع مجسمات فنّية تعكس الفن الشعبي القديم.

★ معلَم من معالم السياحة يقصده الزائرون ويرتاده السائحون من حين الى آخر □

عائلـة بغـدادية



الفرقة الموسيقية وليالي العيد في بغداد



راجع مقال : «السراج الوهاج في كبد السماء»

